ترجمة[1] :

هو امحمد ابن أحمد يوره ابن محمذن ابن أحمد ابن العاقل ابن محنض ابن الماحي ابن المختار ابن عثمان ابن يعقوب ابن ابهنض ابن يحيى ابن مهنض أمغر أحد مؤسسي حلف تشمشه الخمس.

وأمه امنيانه بنت محمد فال ابن والد ((أحد أكابر العلماء الذين يعتبرون في طليعة المؤلفين الموريتانيين)) ابن خالنا ابن المصطف.

ميلاده:

لم يكن ميلاد المصنف –كغيره من أبناء زمانه – مضبوطا باليوم والشهر والسنة؛ لغياب مراكز صحية تسجل حالات الولادة من جهة , وعدم وجود جهات معينة مكلفة بالحالة المدنية من جهة أخرى آنذاك، ورغم ذلك فقد ولد في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، وتقريبا سنة 1258هـ–1842م عند بلدة تسمى صهبة إلى الناحية الشمالية الغربية من المذرذرة في منطقة إيكيدي، وقد خرج والداه من الخيمة التي يسكنان وتصدقا عنه بها وبكل ما يملكان يوم ولادته.

نشأته ودراسته:

نشأ المصنف في أحضان جده محمذن ابن أحمد ابن العاقل الذي عاش معه عشرين سنة، وكان أول حفيد له من أبنائه الخمسة فآثره ودلله وعمل على أن ينشئه التنشئة المثلى، واستقام مع والده وأعمامه الذين ظل تكوينه شغلهم الشاغل، كما نشأ أيضا بين ذراعي والدته امنيانه بنت محمد فال ابن والد فسهرت على تربيته وظلت تلتمس له الدعاء بالنصر ممن رأت وترد على كل من سألها لم لا تدعوا له بالعلم أو الولاية...بأن عالما غير منصور لن يسأله أحد عن علمه وكذا الولي.

دراسته:

اشتهر القول بعصامية المصنف حتى تنسب إليه قوله: لم أدرس بصفة منتظمة إلا القرآن ومختصر الشيخ خليل، ولعل ذلك يعود إلى كونه يعتمد على المطالعة أكثر من اعتماده على التلقين، وقد ابتدأ دراسته –مسايرة للمنهجية المحظرية– بقراءة القرآن وعلومه على محمد ابن والد (ببا) غير أن نبوغه المبكر كاد ينهي دراسته على ابن والد الذي تفاجأ من رؤية أبياته التالية:

منازل الميمون أقوت "ذرك"[2] إن لم تبكيها فما أصبرك

[1] من تحقيق نظم الشوارد للفقيه ديدي ولد محمدباب

أمست لسيدان الفلا مألفا	وكل حرث مثل "نوني عرك[3]"
من بعد ما كانت بها خرد	يصطدننا مثل اصطياد الشرك
لا طارب فيها ولا مطرب	سبحانك اللهم ما أقدرك

مكتوبة في لوحه، ولما سأله عنها أجابه أنه قائلها، فرد لوحه إلى أمه، وقال أنه لن يقرئ من يقول هذا، ولم تزل أمه تراوده على إرجاع لوحه وهو يمتنع حتى قبل بإرجاعه إلى المحظرة، وما إن أكمل القرآن حتى شرع في دراسة بقية العلوم الشرعية من لغة وأ دب ونحو وفقه وأصول..على جده محمذن ابن أحمد ووالده أحمد يوره وأعمامه العلامة محمد فال "ببها" وسيد الأمين والمختار أم وعبد الله، وكان أكثر دراسته على عمه العلامة ببها الذي كان صاحبنا يجله كثيرا ويتمثل فيه قول الشاعر:

على مثل ليلى يقتل المرء نفسه ويحلو له مر البلاد ويعذب

وقد درس التاريخ على محمذن بن علي، والطريف في دراسة صاحبنا أنه كان يدرس التوحيد آخر عمره على إبنه محمذن باب، وكان يحمل كتابه ويرافقه أحد تلامذته إلى إبنه عند الأسرة التي يسكن عندها، وقد كانت لديه علوم لا ندري من أين أخذها كعلم التربيع وعلم الخطوات وغيرها.. وباختصار شديد لم تكن دراسته تقاس بما تحصل عليه من العلم، حيث كان يزخر برصيد علمي موسوعي ونادر، وذلك لأنه كان يطالع أكثر مما يدرس.

شيوخه :

أخذ امحمد –كما سبق– عن جده وأعمامه ووالده أكثر ما أخذ، وكان نصيب الأسد من دراسته على عمه ببها، وأخذ القرآن عن محمد ابن والد، ويقال أنه درس التركة على محمذن ابن أبي بكر، ويغلب على الظن أنه درس التاريخ على محمذن بن علي، وتذكر بعض المراجع أنه أخذ عن العلامة البراء ابن بك وقد كانت علاقته به قوية جدا .تصوفه :

من المتفق عليه أن المصنف أخذ الشاذلية على عمه العلامة محمد فال ببها وأنه قدمه فيها، ويقال أنه أخذها أيضا عن العلامة ألمانه بن اللا[4] الذي كانت والدة المصنف ربيبته التي في

---

[2] – كلمة بربرية بمعنى بعادك

[3] – تثنية للنون المقطوعة، وعرك تمييز لها عن النون المتصلة بحرف آخر،

4 – مقابلة مع الباحث امحمد بن شماد

حجره،وقد كانت له أيضا علاقة روحية مع ابن عمه الولي حمدا ابن محمد فال الذي كانت عنده نفس العلاقة مع والد المصنف ويقال أن له علاقة روحية أيضا مع الشيخ أحمد ابن الفال[5] .

امحمد والبئات التي عاش فيها :

البيئة الثقافية :

ولد المصنف لأسرتين من أرمق بيوتات بني ديمان في العلم والشرف، وأكثرها مصنفات وأثراها معارف، فقد رأى النور في أحضان جده محمذن ووالده وأعمامه الذين كانوا من أكبر قلع العلم والقضاء والتدريس في زوايا القبلة، يقول د/ محمد المختار بن باه : ويرجع ذلك إلى كونه من أسرة أهل العاقل الشهيرة بالعلم وخاصة أحمد ابن العاقل المشور بعلمه وتقواه والذي أسس مدرسة فقهية مشهورة في بداية القرن التاسع عشر الميلادي[6] .

كما أنه ترعرع أيضا في رعاية أمه أمنيان بنت محمد فال ابن والد مركز الصلاح والتدريس والفتيا والتصنيف في تشمشة، فاجتمع له تراث هاتين الأسرتين، وبالإضافة إلى ذلك فقد عاش صاحبنا في النصف الأخير من القرن الثاني عشر والأول من الثالث عشر وهو زمن بلغت فيه الثقافة الموريتانية أوج أزدهارها وكمال نضجها، ويعود هذا الإزدهار الثقافي إلى زيادة الاتصال والترابط بين شمال موريتانيا والمغرب والجنوب والجنوب الشرقي الموريتاني مع مالي والسنغال وغينيا.. فضلا عن تزايد الاتصال بين أطراف موريتانيا المترامية، كما ساهم فيه أيضا وصول مؤلفات مهمة إلى موريتاينا من جارتها المغرب وفتح مكتبات في السنغال بالإضافة إلى ظهور مؤلفات وشروح مهمة صنفها موريتانيون في طليعتهم جده لأمه ولد ابن خالنا .

البيئة الاجتماعية :

عاش المصنف في مجتمع يتركب من طبقتين أساسيتين هما طبقة الزوايا و يعنون بالعلم و من بينهم بيوتات علمية و صوفية و أدبية و ذات وجاهة، و طبقة عرب هم بنو حسان و من يحذو حذوهم و يعنون بالدفاع و من بينهم الأمراء و الشجعان و أسر مرموقة، و بالإضافة إليهما توجد طبقة ثالثة تابعة لحسّان غالبا و منها تابع للزوايا، وقد حظي صاحبنا بمكانة مرموقة في مجتمع الزوايا؛ لما يحمل من علم و أدب و صلاح ، وهذه الصفات الثلاثة هي مسبار المكانة في

---

5 – إخبار الأحبار، ص10

6 – دراسات في تاريخ التشريع الإسلامي،

مجتمع الزوايا، أما المجتمع الحساني –وخصوصا في إمارة الترارزة– فلم تكن مكانته فيه أخفض لما يكنه هذا المجتمع لأسرته كلها وله بالخصوص من احترام حتى أنهم لا ينالون بسوء من دخل عليها مهما كان جرمه و الخطر الذي يتهدده من تركه[7]، وهذا ما يشير له بقوله مفتخرا بقومه :

و نقي الطريد اذا أتى متخشيا   دون القتال و دون حفر الخندق

و لم تكن علاقته بحسان تقتصر على إمارة اترارزة، وإنما كانت له علاقة وطيدة مع كل من إمارة احي بن عثمان و إمارة لبراكنة و آدرار.

البيئة السياسية :

عاش المصنف –كما سبق– في أواسط القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر الهجريين، و هي فترة شهدت تقلبات سياسية كبيرة في موريتانيا، فبالإضافة إلى تكثيف البعثات الاستكشافية الفرنسية الممهدة للإستعمار، وحصول الاستعمار الفعلي في ما بعد و ما واكب ذلك من استنكار ومعارضة ومواجهة مسلحة في بعض الأحيان كان هناك حراك سياسي داخلي و هشاشة في مركز السلطة الموريتانية التقليدية (الإمارة) و خصوصا في اترارزة التي حدث فيها تنازع للإمارة نشأ عنه ما يعرف (بالغدرة[8]) حتى عاش المصنف مع سبع أمراء بدء بمحمد لحبيب وانتهاء بأحمد سالم ولد ابراهيم السالم، وقد كان للمصنف دور مذكور في الأحداث التي شهدتها الإمارة قبل الاحتلال[9]، وبالإضافة إلى ما سبق كان نشوب الحرب العالمية الأولى إحدى الهزات السياسية الكبرى التي خيمت في ذلك الزمن، كما كانت الدولة العثمانية التي شاخت بسبب هذه الحرب تستعد هي الأخرى لتلفظ آخر أنفاسها بعد مواجهة طويلة مع الغرب.

و باختصار يمكن أن نقول أن عهده شهد تقلبات سياسية كبرى على المستويين الدولي و الوطني، بل و الإقليمي أيضا.

البيئة الاقتصادية:

لم تكن موريتانيا في القرن التاسع عشر و أوائل العشرين تعرف شيئا عن الثورة الصناعية التي يمرح فيها العالم المتحضر آنذاك، إذ لم يكن الاقتصاد الموريتاني يعتمد إلا على تربية المواشي و بيع التبغ للنصارى في ذلك الوقت، بإستثناء وجود بعض الأنشطة التجارية المحلية المحدودة و القليلة جدا والتي تمارس في أغلب الأحيان عن طريق المقايضة و مبادلة العروض، وفي ما

---

7 – الصلة المبرورة، ص3.

8 – الغدرة مصطلح يطلق على ظاهرة اغتيال الأمراء

9 – إخبار الأحبار، ص10

يخص صاحبنا فقد كانت لديه ثروة حيوانية كبيرة، أما اعتماده الأساسي فقد كان على الهدايا التي تقدم إليه من طرف قبائل العرب الموجودة في اترارزة و غيرها داخليا، و من طرف بعض الجاليات المغربية في السينغال و بعض الزنوج السنغاليين في الخارج، مما جعله يعيش وضعا اقتصاديا لا يقارن إلا بوضع الامراء أو المشايخ في ذلك الوقت

مكانته العلمية:

من خلال ما سبق نستطيع أن نقول أن صاحبنا يتبوأ مكانة مرموقة من العلم و الثقافة الموسوعية الشاملة لجميع الفنون المطروقة في زمنه فهو مفسر موهوب وأصولي متبحر و عالم في التوحيد وفقيه ومؤرخ ونحوي مجتهد يقول:

بعد اللذان عند قوم نحن   لحن ونحن للجواز نحنو

و لغوي محقق يقول:

الشن إن فتحت فاه تشرب   عذب الزلال من كلام العرب
وإن كسرته وإن ضممتا   لم تلف منه ما به هممتا

كما أنه نسابة مرجع و صوفي عارف يقول:

تكون لك الدنيا مواعظ كلها   إذا أنت لم تحكم لها بالظواهر
و من يك ذا لب فسيان عنده   صفوف البواكي واصطكاك المزامر

مواقفه من الإشكاليات المثارة في عصره

موقفه من الاستعمار:

وقف المصنف من الاستعمار في بداية حلوله بالمنطقة موقف الرافض الجافي والعدو الحاقد فأرسل عليه سموم شعره بالاستنكار والاحتجاج على تصرفاته وعمل على فضح طويته و مخططاته يقول:

يروم الروم إذلال الكرام   و إعزاز الأراذل و اللئام
ولم أر من أمور الروم أمرا   كتجهيز الخيام من الأيام
وكم راموا الطعام بلا ظهور   وكم راموا الظهور بلا طعام
وكم راموا نقيصة ذي تمام   ويأبى الله إلا بالتمام

و ظل المستعمر ينظر إلى صاحبنا بنفس الكراهية التي ينظر إليه بها و يتحين الفرص للانتقام منه حتى لفق عليه وشاية أنه قائل الأرجوزة التي نسجت في هجاء النقيب الفرنسي "روبول" الذي سقط قتيلا في معركة لكويشيشي فأودعه المستعمر السجن بالمذرذرة سنة **1908**هـ مما أطلق

موجة من التنديد والاستنكار كادت أن تشعل حربا ضروسا بين النصارى وأمير الترارزة أحمد سالم ابن إبراهيم السالم، لولا رفض المصنف لمخطط ابن إبراهيم السالم الذي يتضمن الإغارة على ثكنتي المستعمر في كل من المذرذرة واخروفة من جهة، ومبادرة النصارى بإطلاق سراح المصنف والعمل على توطيد العلاقة معه من جهة أخرى، حيث قدم له الهدايا وجعل له راتبا شهريا، و من جانبه لبى المصنف للمستعمر بعض الطلبات حيث ألف له كتابه " إخبار الاحبار بأخبار الآبار"" و كتب له رسالته "النفحة المسكية في تسفيه الفعلة التركية"، إضافة إلى بعض الشعر الذي ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب.

موقفه من الشاي:

ذهب صاحبنا مع الجماعة التي ترى جواز شرب الشاي، و مع ذلك نجده يلتمس العفو عندما يتحدث عن الشاي كما في قوله:

لا تشرب الكأس بلا هدرة   فإن ما اللـذة للهادر
و متع النفس بما تشتهي   فالعفو عند الملك القادر

كما أنه يرى أن الإنفاق على الشاي يجب أن لا يصل إلى درجة الإسراف، يقول موجها بعض ذويه في هذا الموضوع:

قد زاد باظي إلى الأحباب تشويقي   و قبله كنت مشتاقا على الريق
دار الكرام الألى فاقوا الكرام على   ما كان من سعة في الدهر أو ضيق
أفنى تلادهم بذل الرغائب لا   قرع القواقيز أفواه الاباريق

موقفه من التدخين:

لم يكن صاحبنا يرى حرمة التدخين بصورة مطلقة بل كان هو نفسه يدخن يقول في ذلك:

عللوني بشرب طاب المصون   و اعذروني في شربها أو ذروني
إن قلبي به تدور شجون   دوران المـجنون و المنجنون

موقفه من السماع

ولم يكن من المتشددين في مسألة السماع، بل كان يستمع إليه و يقول الشعر للمطربين حتى أنه رثى الفنانة فاطمة السالمة منت الببان بقوله:

ياروضة عند تنكصال حيبتي   ومن أذى وصدا في القبر نجيبتي
ياذات صوت وصيت عند فقدهما   لم يبق في الحي من صوت ولاصيت

مؤلفاته:

في القرآن:

تفسير لسورة الواقعة:

قال عنه أحمدو بمب بن أحمد الأمين: (لم يتقدم مثله في نوعه و هو قرابة **52** بيتا بعنوان (الراقعة في تفسير الواقعة) اعتمد في نقله أساسا على القاموس المحيط و الذهب الإبريز لليدالي[10]).

في الأصول:

ألف كتابه المعروف بـ (سلم الوصول إلى أمهات الأصول) و هو نظم يزيد على **470** بيتا و ينقص عن **500** ، ضمنه كتاب القياس من كتاب "جمع الجوامع" للسبكي وضمّ إلى ذلك مسائل كثيرة من مواضيع أخرى، فجاء في غاية الجودة و الإفادة و التهيئة لتفريع الفروع عن أصولها[11]1

يقول في مطلعه:

حمدا لم جل عن الأصول و جل كنهه عن الوصول

في الفقه:

1 – نظمه المعروف بالشوارد،

2 – نظم هدايا الظلمة و هو غاية في الجودة والطرافة، يقول في مطلعه:

الحمد لله على نعمائه بالجم من ألبانه ومائه

3 – نظم في التركة إسمه (معينة الأفهام على ذوي السهام والسهام) وهو إبداع عجيب يقول في مطلعه :

حمدا لمن يهدي بكل تيها ويرث الارض و من عليها

بالإضافة إلى أبيات متفرقة تقيد أحكاما خاصة و تضبط مقادير محددة كقوله:

ياسائلين عن البريد وقدره إن البريد من الفراسخ أربعة

والفرسخ الأميال فيه ثلاثة والميل ذا ألفي ذراع مقنعة

---

10 – الصلة المبرورة، ص 2 (خ)

11 – نفس المرجع السابق ، ص2

في النحو:

وقد ألف فيه نظما في الإبدال ملأه من الجناس والاستعارات فجاء في غاية الروعة و الجمال يقول في أوله:

الحمد لله الذي عليه دل وجودنا فما لنا عنه بدل

و إلى أن يقول:

و ما روى النحاة من أديه فاسمع به و لا تقس عليه

كما أنه تصرف في أبيات ابن مالك التي فيها تشاءم وأحالها إلى صيغ متفائلة مثل بيت ابن مالك:

و في جواب كيف زيد قل دنف فزيد استغني عنه إذ عرف

أحاله إلى الصغة التالية:

و في جواب كيف زيد قل سلم فزيد استغني عنه إذ علم

بالإضافة إلى أنظام متفرقة كقوله:

بعد اللذان عند قوم نحن لحن ونحن للجواز نحنوا

في التوحيد:

- نظم في الإعدام: وهو مبحث من مباحث الوجود في العقيدة.
- نظم في الوحدات.

في التاريخ و الجغرافيا:

ألف فيهما كتابه الشهير المسمى (إخبار الأحبار بأخبار الآبار) ورغم أن الكتاب موضوعه جغرافي بحت، إلا أن المصنف ضمنه استطرادات تاريخية نادرة، و المؤسف أنه قد ألف بهذا الموضوع ورقات أخرى لكنها لم تسلم من الضياع، و أعتقد أننا لو وجدناها لكانت فيها أجوبة شافية عن كثير من الأسئلة التاريخية التي لا تزال تطرح نفسها الآن، يقول في مقدمة كتاب (الآبار) : "و كنت قديما أيام رخاء البال و صفاء الحال و ريعان الشباب، قبل هجوم الزمان الذابل، و اختلاط الحابل بالنابل، ألفت في هذا الفن ورقات عديدة، و ذكرت فيها أمورا مفيدة، فلعبت بها أيدى التلامذة، و بعض الاساتذة، فلم أجد لها خبرا، و لم أر لها أثرا، فكأنها ابتلعتها الأرض[12] "

12- إخبار الأحبار بأخبار الآبار، ص25

و قد كان المصنف مرجعا للمؤرخين في زمنه مثل المختار ولد جنكي فهو الذي يعنيه بقوله:

وإن أتاك خطأ في الخبر   فهو صادر من المخبر

وكذلك محمد بن أمين بن الفرا، يقول في مقدمة كتابه إتحاف السائل فيما لبني أحمد ابن دامان من شمائل: (..وجعلت من جملة ما أذكر هنا نسبهم وتفصيل أفخاذهم فردا فردا، ولم أتكل ذلك على أحد من الزوايا بعد امحمد بن أحمد يوره[13]).

أما الجغرافيا فبالإضافة إلى كونها موضوع كتابه " الآبار" إلا أنه أيضا نظم فيها أبياتا متعددة، منها قوله:

وملزم الزريبة المعـروف   هو الذي في كوده معروف

وهو الذي في كوده العرش وقد   سدته تنيصطاد سدا لم يقد

ويمكن أن نقول إن شعره الحساني عبارة عن رسم خريطة جغرافية لمنطقته.

في الأنساب:

لم يفرد المصنف الأنساب بتأليف مستقل، ذلك أن المقدمة التي في الآبار و المتعلقة بانتساب بني حسان إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وردت في جميع النسخ مع هذا الكتاب من غير فصل بينها، يقول ولد الحسن: " ولا تبدو العلاقة بين هذه النبذة ومتن الكتاب واضحة وإن كان ورودها في جميع النسخ و خاصة المطبوعة أو المنشورة في حياة المؤلف دليلا على ان ذلك صادر عن ابن أحمد يوره نفسه فلعلها إجابة عن سؤال آخر طرحه عليه الإداري الفرنسي (كادين)[14]. والذي أعتقد أن هذه المقدمة هي ما عثر عليه من الكتاب الذي يتحدث عن ضياعه في مقدمة الآبار، و أنها أضافها الفرنسيون لهذا الكتاب، بدليل أن مستهلها " قال امحمد بن أحمد يوره..." ولو كان هو من وضعها لقال: يقول امحمد بصغة المضارع أو العبد الفقير الحقير كما فعل في مستهل الكلام في الآبار، و الله اعلم.

وقد نظم المصنف أيضا بنات أشفغ أويك نظما في غاية الجودة و الطرافة.

في السيرة:

-نظم في مراحل نمو النبي صلى الله عليه و سلم

- نظم لأمهات المشهود لهم بالجنة

13 - إتحاف السائل فيما لبني أحمد بن دامان من شمائل، ص1

14 - إخبار الأحبار بأخبار الآبار، ص 13

– نظم في بنات هند بنت عوف الخثعمية

– نظم في بنات الحارث الهلالي

– متفرقات أخرى.

في الطب

نظم في العروق يقول في مطلعه:

وعدد العروق سين صاد	فليس تنقص ولا تزاد
فبعضها بالنبض ذو اتصاف	وبعضها له سكون صاف
أما الشرايين من العروق	فإنها تنبض كالعروق
وعكسها يدعونها بالأورده	ولم تزل ساكنة متئده..

في الأدب .:

ترك المصنف ديوان شعري فصيح، _جمعه إبنه سيدباب_ وآخر شعبي

تقديم :

إن شعر الوالد امحمد بن أحمد يوره رحمه الله إضافة إلي ما يتميز به من نكهة خاصة وأسلوب متميز جعلا منه مدرسة قائمة بذاتها لها خصوصياتها و مميزاتها, هو روبرتاج حي بلغة الصحافة و تقرير مفصل بلغة الإدارة عن حقبة تاريخية من تاريخ هذا البلد بكل تفاعلاتها السياسية و الثقافية و الاجتماعية والاقتصادية, بلغة سهلة و أسلوب جذاب.

و مع أن الشاعر استخدم في الغالب لغة الخطاب العادي و إن كانت عامية أو حتى أعجمية في بعض الأحيان, الأمر الذي أكسبه في نظر بعض النقاد هذا الانتشار الواسع و التلقي السريع و التقبل لدي جميع فئات المجتمع, فقد ظل شعره جادا و رصينا بعيدا كل البعد عن الهزلية و الابتذال يسجل في أسلوبه المرح و لغته المبتكرة في لقطات خاطفة و دقيقة كل ما يستحق التسجيل في نظره من أحداث عصره محليا و إقليميا و عالميا مزاوجا بين الروح و الفكاهة التي تطبع شخصيته و النزعة الصوفية التي ورثها عن أسرته و عاشهافي محيطه مستخدما للتعبير رصيدا ثقافيا ثريا تطبعه الموسوعية فمن المصطلحات الحسابية والهندسية إلي المصطلحات الفقهية الأصولية و غير ذلك مما تشتمل عليه عادة معلومات العالم المحظري الموريتاني, إضافة إلي التراث الشعبي من أمثال و حكم و قصص و أساطير.

فلا تخلو مقطوعة من شعر شاعرنا الذي لا تزيد أبيات مقطوعاته في الغالب علي عشرة أو بضع عشر بيتا من نكتة علمية أو مثل شعبي أو إشارة إلي حكم فقهي أو قاعدة أصولية أو نحوية أو قصة تاريخية أو أسطورة متداولة.

كما سخر ملكته الشعرية للتأليف العلمي فله أنظام في الأصول و الفقه و الفرائض والنحو إلي غير ذلك...و هذا في نظري من عوامل الإبداع الصعبة المنال في شعرشاعرنا.

و لست في صدد مقال تحليلي أو نقدي, وإنما أردت فقط أن أنبه إلي بعض العلامات البارزة في شعر شاعرنا التي نمر عليها دون أن نفطن مأخوذين بسلامة اللفظ و قرب المأخذ و طرافة الفكرة و عفوية التعبير.

إلا أن شعر هذا الشاعر و علي كثرة المهتمين به لم يكتب له أن يدون تدوينا جادا حتى الآن وإن كانت ظهرت عدة محاولات و مبادرات تحمد لأصحابها من أهمها :كتاب الأديب الكبير أحمدبمب بن أحمد بن المين بن أحمد بن العاقل الذي سماه :" الصلة المبرورة علي شعر ابن أحمديوره " و كتاب الأديب : أحمدو بن أحبيب الذي سماه : ديوان امحمد بن أحمديوره وجمع فيه بعض شعره و كتاب الكاتب الصحفي و الإداري محمدن بن سيدي بن احمدناه(بدن) الذي

سماه : "ديوان ابن أحمديوره"(الشعر الفصيح) و التحقيق الذي قام به امحمد بن سيدي محمد بن امحمد و سماه:" شرح ديوان امحمد بن أحمديوره" .

و هذا ما حدا بحفيد الشاعر الشاب أحمد عز الدين بن كراي بن محمدباب بن امحمد بن أحمد يوره إلي أن يحاول جمع ما تيسر له جمعه من شعر امحمد محققا نصوصه و معلقا عليها و شارحا غوامضه معرفا بشخصياته و مواضيعه مبينا ما استطاع ما أشار إليه من أحداث و روايات و أمثال و أحكام و غير ذلك في أسلوب مختصر ملحقا به بعض أشعار أخيه محنض بن أحمديوره و يخرجه في شكل مقبول يركن إليه القارئ و الباحث في انتظار أن يكتمل الديوان المحقق الذي يشرف عليه حفيد الشاعر امجمد بن شماد بن امحمد بن أحمديوره و أحمدو باب بن أحمدسالم بن سيدي باب بن امجمد بن أحمديوره و هو مشروع ضخم نرجو له أن يكتمل في أسرع وقت ممكن .

و هي مبادرة لا يسعنا إلا أن نباركها و ندعمها بكل ما لدينا من وسائل راجين من الله العلي القدير لها النجاح و لصاحبها التو فيق و المزيد من العطاء.

و أخيرا نترك الشاعر يتحدث عن نفسه فالكلام -كما يقال-من فم صاحبه أشهي, و الله ولي التوفيق.

محمدن بن شماد بن أحمديوره

انواذيبو بتاريخ 2004 /03/01
الموافق 1425/01/09 هجرية

تـوسـلات

أدعوك رب بسـر الكـاف و النـون ... ومـا دعـاك بـه ذو النـون في النون
افتح لنا منك باب الخيـر عن عجـل ... يا جـاعل الأمـر بـين الكاف والـنون

إنا اسـتعذنا مـن الموذى وموجـبه ... بمـا اسـتعاذ به خـير الورى وبـه
يا رب نـج من الآفـات حاضـرنا ... و مـن تغيـب مـنا في تغيبـه
ثم الصـلاة على المختار مـن مضر ... مـا جلـجل الرعد فى أرجاء صيبه

دعوتـك وهـابا حليمـا إذا تعصى ... لمـطلوبي الادنـى ومـطلوبي الأقـصى
فعجـل قضـاء الديـن عني فإنـني ... علـي ديـون لا تعـد ولا تحـصى
ولا تـدع الحـساد إلا بحطـة ... إذا طلـبوا نقصـي تكون لهـم نقصا
وصل على قطـب الكمـال محـمد ... صـلاة بها الأعـسار تمسي لنا رخصا

يـا مـن اليـك دائـما لجاتـي ... إنـي لـذو بضـاعة مزجـاة
فـركبـن مـع قـضا حـاجـاتـي ... مـراكب النجـاح والنجـاة

إن للـه فـي الـدجى نفحـات ... لـيس فيـها عن طالب الخير حجر
فهي للبـائـس المفلـس تجـر ... وهـي للخـائف المطـرد مجـر
كم أتـاها من ذي عـياب خفـاف ... ثـم ولى من يمـنها وهي بـجر
فإلـى الله أول الليـل فاسعـوا ... وإذا يـدن منـكم الفجـر فاجـروا

يارب لاسـهل إلا ما تسـهله ... والحـزن تجعـله سهلا إذا شيتا
فسهلن لي أمورا أنت تعلـمها ... وشـتتن شـمل هذا الهم تشتيتا
واضرب علـي بسور لا أزال به ... مستعصـما أبـدا إن قيل لي هيتا
ثم الصـلاة على المختار شاملة ... آلا كـرامـا وأصـحابا مصاليتـا

أمولاي بالتسخير جد لي وباللطف وجذب قلوب الناس عطفا على عطف
وجد لتراب القلب بعد محولها بوابل نور من سحائبك الوطف
سحائب يشفى كل داء بيمنها وتغدو بها الآمال دانية القطف

دعوتك مفضالا كريما إذا ترجى ينال الذى يرجى لديك وما يرجا
فكم نال منك الخير من ليس أهله وكم ظفرت بالسبق في عودها العرجا

ألا ياخفي اللطف نسألك اللطفا وأمنك وسط اللحد والعفو والعطفا
وأخذ الهي باليمين صحيفتي إذا أخذ الأبرار بالأيمن الصحفا

تفضل بسجل يا معين ويا مغني من النصر والتيسير والأمن واليمن

حسبي الحسيب وباسمه أتوسل فهو المهيمن والعزيز الأول
حسبي الحسيب ولا يراع بنكبة عبد يبسمل دائما ويحسبل
فهو الذي عم البرية طوله والبر والاحسان والمتفضل
أرجو وآمل أن يكون مبدلا فعلاتي الكبري اللوا لا تفعل
ثم الصلاة على النبي وآله غوث الأنام ومن به يتوسل

إنا على الرعب والرغباء ديدننا يا الله يالله لا مدعو الا هو
وحسبنا الله تكفينا وليس لنا عند الشدائد الا حسبنا الله

تقنعت من حول القناعة حلة تذال عروضي دونها ورقيني
وان شك في المأمول غيري فإنني يقيني من الشك المريب يقيني

أستغفر الله من عجزي ومن كسلي عن الفرائض والجارى بمجراها
أستغفر الله مما قد أتيت به من مأثم ثم لم أستغفر الله

حسبي الحسيب وباسمه أتوسل ... فهو المهيمن والعزيز الأول

حسبي الحسيب ولا يراع بنكبة ... عبد يبسمل دائما ويحسبل

فهو الذي عم البرية طوله ... والبر والاحسان والمتفضل

أرجو وآمل أن يكون مبدلا ... فعلاتي الكبري اللوا لا تفعل

ثم الصلاة على النبي وآله ... غوث الأنام ومن به يتوسل

تقنعت من حول القناعة حلة ... تذال عروضي دونها ورقيني

وان شك في المأمول غيري فإنني ... يقيني من الشك المريب يقيني

أستغفر الله من عجزي ومن كسلي ... عن الفرائض والجارى بمجراها

أستغفر الله مما قد أتيت به ... من مأثم ثم لم أستغفر الله

اني استعذت من المخاوف كلها ... ومن المكاره كلها بالبسمله

ومن المصائب في الديانة والدنى ... من كل خطب مجزع بالحسبله

ومن الشماتة من عدو حاسد ... أو من مريب حاقد بالحوقله

متحصنا عند الممات وبعده ... من كل هول هائل بالهيلله

حتى أنال بقولها أقصى المنى ... وعلي حينئذ لواء الحمدله

دواعي اللهو والسفه المطاع ... وقفن على ثنيات الوداع

وقنعك الزمان قناع شيب ... يقنع عنك ربات القناع

بمحيي الدين متصل البعاع ... وبالبدوى أحمد والرفاعي

وبالمتدينين ذوي سلوك ... وأرباب التواجد والسماع

إلهي دافع الأعداء عنا ... فإنا عاجزون عن الدفاع

لصوص الناس كلهم لصوص ... وآل أبي السباع من السباع[15]

---

[15] كانت اولاد ابي السباع قبيلة من قبائل العرب القاطنين بحوز مراكش والذي يدل عليه كلام الاستقصاء في تاريخ المغرب الاقصى انهم من قبائل المعقل وربما تسمع منهم ومن غيرهم انهم شرفاء حسنيون وممن جزم بذلك العلامة الشهير احمد ولد محمد سالم المجلسي وشيخ المشايخ الشيخ سعد ابيه في قصيدة يمدحهم بها ويصانعهم .

صـــلاة اللـــــه يـــــتبعــــــها ســــــلام   علــــى ذي الســـــبق في الزمن المطاع

مـــــهمـــا تـــخف مــن نيوب الدهر نائبـة   فلـــــذ بربـــــك فهو الحافظ الواقــــــي
رقيــــــة أم كـــلثــــــــوم وفـــــاطــــمـة   وزينـــــب خيـــــر ما يرقي به الراقـــــي

أعـــــوذ باللــــــه مـــن (سيط) ومن (لقد)   ومـــــن لـــــهازم لا تخفى ومـــــن عقــــد
أعــــوذ باللــــــــه من شر الحسود ومـــن   شــــــر النـــــوافث إذ ينفــــث في العقـــد

ســــــيغنينـــي عـــــن المـصري[16] ربـــــي   وعـــــن مـــــاء الحديـــــدة والسويـــــق
وعـــــن عـــــصـب اليـرنا فوق رأسـي   وفصـــــد أخـــــدعي وبـــــا سلـــــيـــــق
ألا إنـــــي اشتـــــفيت بخـــــير هـــادي   وبـــــالحـــــسنين بعـــــد وبـــــالعتيـــــق

ثم قال في الاستقصاء ان اولاد ابي السباع هولاء عاثوا في بلاد الغرب واكثروا فيها الفساد ثم ان السلطان سيد محمد ابن مولاي اسماعيل جهز اليهم جيشا فقتلوهم ونهبوا اموالهم وشردوهم الى بلاد السوس وقبض السلطان على كثير من اعيانهم واودعهم سجن مكناسة الى ان هلكوا عن اخرهم وارسل الى قبائل السوس ان يطردوا بقيتهم وينفوها الى بلاد القبلة مسقط رؤوسهم وذلك سنة 1177 هـ .:- وهذ التاريخ يوافق امارة الامير اعل الكوري- ثم ذكرهم في موضع اخر بنحو ما سبق او قريب منه والله اعلم بحقيقة الحال والصادق من المقال "الصلة" .

[16] المنصري هو العالم الباهر والطبيب الماهر اوفى بن ابي بكر عبدالله بن ألفغ منصر الشمشوي الالفغي وكان رحمه اله متضلعا بالعلوم عابدا عارفا تام العقل غلب عليه علم الطب واشتهر به وببركة اليد فيه وبالتوفق فيه الى ايسر السبل فاقبل عليه الناس اقبالا زائدا والحكايات عنه في ذلك اشهر من ان اذكرها ، الف فيه عدة مؤلفات منها العمدة التي هي عمدة اطبائنا اليوم ولا ازيد على ما هي عليه من جودة النظم وكثرة الفوائد وشدة الرواج حتى ان العامة لتتعاطاها تعاطي الاصوات والالحان ، وهي 1220 بيت ،قال العلامة احمدو ول أحبيب راجزا عدد ابياتها من نظم له على الاسلوب :

و"شرك "لكل ذي اهتمام   بعلم طب عمدة الامام

ومنها كتاب الامهات وكتاب الخاتمة في اداب الطبيب ومن طالعه علم جلالة صاحبه ورسوخ قدمه وقد بلغني انه مستمد من عباب شمس الزمان محمذن فال بن متالي في علمي الباطن والطب وله اشعار جيدة توفي اوفى رحمه الله تعالى سنة 1299 هـ "الصلة"

المديح:

البدر عنك تولى آفلا أفلا ... تذري الدموع على البدر الذي أفلا

قالوا نرى الظبي يحكيه فقلت لهم ... لا الظبي يحكيه لا ساقا ولا كفلا

قالوا تغفله تغنم من محاسنه ... فلست تغنم شيئا دونما غفلا

يا جافلا معرضا عمن رآه وقد ... دعا القلوب إلى أشواقه الجفلا

إني لأحسب ودي من أود إذا ... ما قيس بالود منكم حلقة بفلا

أوصيكم ووصايا القوم عادتها ... من دون إيجازها أن تكسب المللا

لا يأمنن نيوب النائبات خلا ... من في حريم رسول الله قد دخلا

إنا دخلنا حريم المصطفى وكفى ... به فلا وجعا نخشى ولا وجلا

حريم من فاق كل الخلق منزلة ... ومن عليه كتاب الله قد نزلا

يا بقعة شرفت بالهاشمي فدى ... لك الشريف وذات الرمث من أجلا

وما على العالم العلوي من علم ... وظهر بهرام واليافوخ من زحلا

ويا شفيع الورى في الهول والفضلا ... كل تذكر ما قد قال أو فعلا

ومن رأى آل حرب حربه حربا ... فما ائتسوا بأبي جهل كما جهلا

إذ جاء بالخيل مختالا ليوردها ... ماء القليب فعاف الخيل والخيلا

أرجو بحبكم أني أكون إلى ... ما أشتهي من إلى موصولة بإلى

وأن يخف حسابي لا أناقشه ... وتستحيل ذنوبي كلهن حُلا

يا ربِّ صلي على خير الورى وعلى ... من قال ممتثلا يا رب صل على

إن الذي جاءه بالوحي جبريل ... نال الربيع به فخرا وابريل

ومنه قد نالت البطحاء معجزة ... فرد عنها على أعقابه الفيل

جاءت أبابيل قوم الملك أبرهة ... فشردت بهم طير أبابيل

ومنه طيبة قد طابت جوانبها ... وشب فيها من النور القناديل

ومنه بدر غدا بدر الكمال به ... غداة حل بأهل الكفر تنكيل

ومنه قد نيل ما قد نيل من مدد ... ومنه (جيحون) نال المد (والنيل)

يا ليتـه كان لي في كـل منـزلة   كـان الحـبيب بها شم وتقبـيل

انـي تطفـلت والرحمن ذو كرم   وللـفقير على ذي الطـول تطفيل

عسـى بـمدح رسول الله يدركني   نـصر وفتح وتيسيـر وتسهيـل

هـذى فلوسـي إذا ما الذنب أثقلني   فـهي الدنـانير لي وهي المـثاقيل

ألا يـا رسول الله يا أشـرف الورى   ويـا من هو النور المنـير المنور

عليـك صلاة الله مسـيا وبكرة   وأزكـى سـلام فيه مـسك وعنبر

مـرامي رزق واسـع يتيـسر   ونصـر ورضـوان من الله أكبر

تجنـبني الآفـات ما دمت سالما   وأنـجو من الروعـات ساعة أقبر

ذكـرنا سـيد الكونـين طه   وفـاطمة الشـريفة والحسـينا

فـزال من المخـاوف مـا أتانا   وزاح مـن الجـرائم ما أتـينا

فظـل العـرش ممـدودا علينا   وعـين اللـه ناظـرة إليـنا

يا رسـول اللـه يا مـددي   يا شفيـع الخـلق خـذ بيدي

إن مـن حـل بسـاحتكم   حـل بالعـليـاء فالـسند

كـفي للـدفع والجلب امتداحي   لـطه بالغـدو وبالـرواح

أيا مـن نـوره منه خلقـنا   ومنـه الكـل أرشـد للفلاح

ومنـه طيبـة طابـت وطابت   به البطـحاء عـن كل البطاح

نصـيري أنت إن رامـت عداتي   مـعاداتي وأنت لهـم سلاحي

وجلبـي للحـوائج أنت طـرا   وجـذبي للمـراد وللـنجاح

غبـوقي مع صبـوحي لن يـزالا   مـديحك في المساء وفي الصباح

كفـاني الامتيـار مديـح طه   وأنـي قـد ملأت به مراحـي

تفـــاءلنا بأنـــا راجعـــونا   بخـــير سالميـــن وغانمينا
جعـــلنا الهاشـــمي لنا دليلا   وســـرنا ســـير قوم آمنيـنا
الهـــي فـــي الرحيـل فلا تحـدنا   بفضـــلك عـن سـبيـل المهتدينا
وعاملـــنا بإحسان ولطـــف   وموهبـــة تســـر الناظرينـا
وأنزلنـــا عـــلى خير إذا مـا   نزلـــنا أنـــت خير المنزلينا

أحببـــت من حبهم ذخر به أمرا   ومن أحب أناســـا بينهم حشرا
أحببـــت فاطمة الزهرا وحيدرة   وما مـــن الدر من سبطيهما نثرا
والليـــث حمزة والعباس ساقي من   قد جاء للحـــج أو قد جاء معتمرا
فكم عزيز به قد كان محتقـــرا   وكـــم غني به قد كان مفتـــقرا
أرجو بحبـــهم نصـــرا أفوز بـه   والأمـــن من كل أمـــر أمره أمرا

يا ذا الجـــلال والكـــرم   اشـــف بفضـــل منك (رم)[17]
بجـــاه طـــه من ســـرى   مـــن حـــرم إلى حـــرم

المقـــابـر

له في زيارة مقابر متفرقة:

أزور قبـــور الصالحين جميعهـم   كجـــار "بويرير" وجار لدى "انوكش"
ويا من برأس الكلـب يا طالب جود   ويا فاضـــل الخوار يا ساكـن العرش
و ياناصـــر الدين الإمام وحزبـه   ومـــن في سبيل الله مات وفي البطـش
لتقضـــى لنا الحاجات كلا بأسرها   ويمـــحى لما منا من الذنـب والغش
وربحـــا وعودا سالمين لأهلنا   يلاقـــوننا الأهلون بالبشر والبـــش

له في زيارة مقبرة "أبير حيبل"

يا أهـــل ذا البير[18] نيل الخير والخير   قصـــدي وفـــوزي بتسخير وتيسيـر

---

[17] رم بفتح الراء واسكان الميم في السودانية الولفية هو الجرب

وكون جمـــــعي لم تكســـر سلامته　　وكـــــون جـــــمع الأعادي جمع تكسيـــر

يا ســــــاكني البير إني جـئت زائركم　　لنيــــــل مـــــا أرتجـــي يا ســــــاكني البيـر

له في زيارة أواه ولد محمد اليدالي في مقبرة " إنجيه":

يحظـــــي لديكـم بجبر قلبي الواهـي　　يـــا ســــــادة بيــــــن أواب[19] وأواه

ففي الضمائر من حسن الظنون بكـــم　　مــــا لا يـــؤديه تعـــبير بـــأفواه

وله يزور محنض العياط بن عبدالله بن الماحي والشيخ أحمد بن الفال(توفي 1901م) في مقبرة "آوليك جيكين"

---

[18]"أبير حيبل" تربة ولي الله تعالى سيد المين ولد اعمر ابن يعقوب ابن ابهنض يحيى ابن مهنض امغر احد الخمسة ، وقد اشتهر سيد المين هذ بالصلاح وخرق العادة حتى ان السلطان الذي ارسل بالخزنة الى اعلم بني ديمان لما بلغه انها حيزت من دونه اهدى اليه كتبا وخلعا ثمينة ومن خوارق هذ الولي ما ثبت لنا بالتواتر وسطر في الدفاتر انه ورد عليه ناس من بني حسان فما ارتأوا و راموا ان يساجله فقال انبطوا فان قبلناها لا تقبلها آبارنا فكان سجل الولي يخرج ماءا زلالا وسجل حسان يخرج دما عبيطا قال صاحب التوسل يكو بن احمد ميلود الفاضلي :

وسيد الامين ذو السجال　　بخالص النجيع والزلال

ومنها ان حيا من اداتفاغ اتيح لهم عطش شديد فكوشف هذ الولي بذلك وقد استقبله عارض فرفع صوته قائلا يا مزنة ابدءي باداتفاغ فكان من قضاء الله تعالى انها لم ترق دونهم ملأ فم حتى استوت فوقهم فسقوا بقدر الحاجة .

أو هي بير تنيخلف فانها تعرف عندهم بالبير و به مزارة عظيمة فيها ولي الله محمد والد ابن المصطف ابن خالنا في جماعة وافرة من مشاهير بني ديمان ، قال صاحب المقابر:

والشيخ احمدو سليمان　　والكور امنهم الرحمان

و والد و ملأ كبير　　تنيخلف مدفنهم شهير

[19] قال في الصلة : قوله " يا سادة بين اواب واواه " ورى به عن ولي الله تعالى اواه ابن التاه ابن اواه ابن محمد اليدالي الذي عند " انجيه" قال صاحب المقابر ثمت :

ثمت اواه سنى القبيل　　لدى المنار فوق ريع الفيل

وقد توفي هذ سنة 1298 هـ قال ابوبكر بن احجاب عاطفا على سنة " شرضز"

ومات في العام الذ تلاه　　حلي تشمش كلها اواه

وبلغني ان امحمد سئل عن الاواب فقال حمين ولد آداه و احمد ولد اباه وقد درج في هذ التورية ومدح اهل هذ البيت على اثر جده ولي الله محمذن ابن احمد ابن العاقل حيث يقول :

اودى اصطباري محض الجهل والمين　　لما نظرت الى ام الرويصين

وتلك تنيلف لا تمرر بها اسفا　　وابك المعاهد من اوتويدلمين

ذاك المنار وقد لاحت به دمن　　مثل اليواقيت من ال السعيدين

"الصلة"

كلما ازددت عيبة من عيوبي ... أو ذنوبا من موبقات الذنوب

زرت أهل القليب نضو اضطرار ... إن أهل القليب أهل القلوب

الاعتبار والتوجيه:

علامة الإذن في المطلوب تيسير ... وللعوارض كالأحلام تفسير

والأمر لله والأقدار نافذة ... حتما وللجمع تصحيح و تكسير

لا تنس ربك في ري ولا ظمإ ... ولا بحضرة ضرغام ولا رشإ

واذكره منفردا يذكرك منفردا ... واذكره في ملإ يذكرك في ملإ

تكون لك الدنيا مواعظ كلها ... إذا أنت لم تحكم لها بالظواهر

ومن كان ذا لب فسيان عنده ... صفوف البواكي واصطكاك المزامر

ألا إن خير المال ما سددت به ... معاوز عاف تعتري وحقوق

وإن هو لم ينفق وأصبح ورده ... يعوق عن الأوراد فهو يعوق

وله في أيام "بومراره" وهو داء أباد البقر سنة **1309** هـ

أرى الدنيا معظمها حقير ... كما أن الغني بها فقير

كفى وعظا لدار الوعظ فيها ... أبو مرارة الغادي المغير

وإصباح الجداول مترعات ... زلالا ما يسر به البقير

وإعجاب الوقير وما حواه ... لمن قد كان يخجله الوقير

نكب عن الدار والأهلين والذكر   واحذر من الخلق من أنثى ومن ذكر

ولتسأل الله ما عقباه عافية   لا خير في وطر يفضي إلى بطر

إني أرى سكرات الموت منسية   ما كان من وطن يهوى ومن وطر

والقلب من خطرات السوء في خطر   والجسم من غرر الدنيا على غرر

كم بين أمرد لا ينفك معتكفا   إما على صور بالفكر أو سور

وبين ذي كبر يغشى ضريبته   ضرب من الكبر أو ضرب على كبر

ألا ربما ألفيت ذا الضغن مولعا   بأشياء لا تجدي فتيلا ولا تجزي

إذا ما سلاح المرء كان نميمة   فذلك برهان مبين على العجز

لا تغرنك الظواهر ممن   بالخفايا منه النفوس تساء

فكثير من النساء رجال   وكثير من الرجال نساء

لا يذهبن بك الخيال الزائر   في النوم يلفى والخليط السائر

والظبي يوصف كل وصف رائق   والدور تندب والرسوم دوائر

يبدي البليغ صبابة في شعره   والله أعلم ما أراد الشاعر

من يخالط جل الورى يا ابن أمي   يدخلوه في مدخل مدلهم

فاحترس من خلاطهم بسكون   وسكوت إلا لأمر مهم

تأن في العرفان لا تعجل   عن منزل ناهيك من منزل

بأسفل الميمون أودى به   تعاقب الرياح بالأسفل

قمنا به من دهرنا برهة   نحظى من المطلوب بالأكمل

لا نرهب المحظور من أمرنا   نرفل في الملبس والمأكل

ونطعم العافي ونكسيه من   مرملة أو جائع مرمل

ونكشف العمياء ذات الدجى   نمتازها من ليلها الأليل

والدهر لا يبقى على حاله   وحسبنا الرحمان في المقبل

يا رب من يدعي علما ومعرفة   ولو نبشناه خانته الأنابيش

وللذباب الذي في الروض دندنة   وليس فيها على ذي اللب تشويش

أكب بنو الزمان على أمور   يرى ذو اللب أملحها قبيحا

يطيعون الغوي على المعاصي   ويعصون المربي والنصيحا

ويقلون الفقير ولو سخيا   ويهوون الغني ولو شحيحا

ولو وجدوا المسيح على نفاد   من الأزواد لاتبعوا المسيحا

زماننا حمره ما فوقها حمر   جهلا وسودانه أشباه سيدانه

والناس زايلت الأحوال بينهم   فذو تبد وذو مكث بفدانه

وتحسب الجمع منهم واحدا وهم   شتى فكلهم يجري بميدانه

ما صيحة الجزع الباكي أحبته   كصيحة الطرب اللاهي بعيدانه

يكفيك معتبرا إن كنت معتبرا   ترحال ذا الخلق مثناه ووحدانه

فما الفقير بباق في رثاثته   ولا الغني على تجرير أردانه

من بين أقرانه الضرغام مختطف   والظبي مختطف من بين أقرانه

شر المصائب في الدنيا مصيبة من   يزداد ذنبا ولم يعبأ بزيدانه

والقبر فيه دآد لا سراج لها   والأكل للجسم من ديدان ديدانه

كسا ذوي الجهل أثواب الغنى زمن   فيه اللبيب بحبل الفقر مكتوف

كينونة المرء ذاأبل وذا بقر   لا تقتضي أنه بالعلم موصوف

للامتيار بادر   والزرع في البيادر

ولا تسح مدمعا   بإثر غاد غادر

ولا تظن ملجأ   سوى الإله القادر

والكيس يا خادي فما   تنهب حظ الخادر

فالناس بين وارد   وبين صاد صادر

زماننا فيه الندى   من أندر النوادر

إذا سمعت حاتما   ألفيت ألف مادر

احذر من الخلق طرا   فالخلق طرا عضوض

فمنه بعض أسود   ومنه بعض بعوض

والناس منهم مريض   طبعا ومنهم مروض

والشعر بالطبع نقد   وبالعَروض عُروض

أنى يطول اغتماضي   والأمر فيه غموض

جرد من الفكر فلكا   للنائبات يخوض

فالعول فيه انقسام   إذا تضيق الفروض

و في الحث لى التعلم :

هو الجهل جهل الفقه ليس بجائز   وجاهل علم النحو ليس بقائز

ولا تترك التوحيد ملغى فإنه   لخيمة دين المرء إحدى الركائز
وجهل عروض الشعر شر غريزة   إذا عددت يوما شرار الغرائز
ولا تجهلوا علم الحساب فإنه   قبيح على الفتيان عد العجائز

عجبت من ضحك من لا يعربن به   ولم يكن عنده للهو غير هه
لا هو يستطرد الأشعار في ملأ   ولا تراه لدى الآداب ذا وله
بل هو يضرب جدا كف صاحبه   ويرفع الرجل عند الضحك من سفه
فكيف يحلو له لهو الخرائد أو   تحلو لهن سجاياه على عمه
ما ذا سوى عبرة تبدو لمعتبر   يا نفس فانزجري عن ذاك وانتبهي

أبديت يا قصر لي مسيا أنا جيلا   يتلو تلاوة تطريب أناجيلا
أمسى مهازيل من درس الكتاب وما   عنه المها زيل مذ أمسى مهازيلا
تالله ما ذا الورى من عهد بابيلا   إلا عصائب أرسال أبابيلا
ليسوا سواءا أرى جيلا مراكبهم   تخدي بهم وأرى جيلا أراجيلا
واترك عساي فما ذا المرء يدركه   إلا عساقيل زور إن عسى قيلا
ورب فرد يوازي الجمع منفردا   فذي سرابيل ما فاقت سراويلا
ما الباهلي إذا ما جاد يقصر عن   عبد المدان ولا عن عبد ياليلا

في الشيب عن منهج الأحداث ما يزع   فردا فكيف بشيب شابه صلع
أراك تزعم أن الدهر أجمعه   شبيبة والليالي كلها جمع
كلا وهيهات لا لهو ولا لعب   أنف الشباب بأيدي الشيب يجتدع

الإستسقاءات :

هذا العيال وإن طغى في فسقه ... من ذا الذي يسقيه إن لم تسقه

يا ربنا وإلهنا يا شاملا ... كل العباد برفقه وبرزقه

عجل على ذي المزن مزنا جاعلا ... بئر الطريق طريقة من طرقه

وعلى العجائز تستهل كعابه ... فتنال حظا وافرا من ودقه

متتبعا آبارنا فكأنما ... عرف الحقيقة وحده من حذقه

ونرى ثراه الجهد غب سمائه ... يخفي الذراع المستطيل بعمقه

ونرى الرباب على السحائب ضمنا ... أن لا نراع برعده وبرقه

ونرى الرياض وقد تفاوح زهرها ... فوحان مسك فائح من حقه

ونرى الزمان وكان قبل مغاضبا ... يلقى الورى ببشوش وجه طلقه

يا رب صل على بعيثك آخرا ... وهو الأول لفضله ولسبقه

إلهي قد تغيبت البروق ... وقد يبست من الشجر العروق

إلهي المحل دام فلا صبوح ... يرجيه الوليد ولا غبوق

وفي عين الجزوع لذا دموع ... وفي قلب الصبور له خفوق

إلهي من غيوثك جد علينا ... بما سد التجبر والفسوق

بغيث يجعل الأزمات يسرا ... ويبدل ما يروع بما يروق

نشيم بروقه ونراه عينا ... ويخبرنا به الثقة الصدوق

إلهي قد دعاك بذا عبيد ... فقير لا يقود ولا يسوق

على الهادي وعترته سلام ... له أبدا غدو أو طروق

تساوى الناس مذ زمن قديم ... فما المثري بأخصب من عديم

وأمسى الجو مغبرا وأمسى ... أديم الأرض أجرد كالأديم

ومـــا رم الجنائـــب وهـــو نـــزر
تغـــــادره الشـــــمائل كــــالرميم

ويـنـــدر مـــن بيـــوت الحـــي بيـت
بـــلا ضـــيف ألـــم ولا غـــريم

رفعنـــا للعظـــيم بـــذا شـــكاة
وكـــم أشـــكى العظـــيم مـــن العظـــيم

فعجـــل يـــا مغيـــث غيـــوث خيـــر
تـــــوافي بالمســـــرة والنعـــــيم

وتبـــدل مـــن تعجرفهـــا الليـــالي
بـــــأخلاق أرق مـــــن النســـــيم

صـــلاة الله يتبعهـــا ســـلام
علـــى الهـــادي إلـــى الســـنن القـــويم

نحـــن العيـــال وفينـــا تنـــزل البركـــه
لا تســـتطيع ســـكونا لا ولا حركـــه

نحـــن الضـــعاف وريـــب الـــدهر يعركنـــا
عـــرك الأديـــم ولا يرثـــي لمـــن عركـــه

يـــا رب فـــالطف بنـــا إذ كـــاد تأخـــذنا
مـــن هـــائلات حبـــال الأزمـــة الشـــركه

فـــامنن بغيـــث علـــى المـــدروم يتركـــه
غـــض المســـارح والمغبـــون مـــن تركـــه

يـــا رب صـــل علـــى المخصـــوص مـــن مضـــر
برتبـــة ومزايـــا غيـــر مشـــتركه

رب إن المجيـــب أنـــت فكـــن لـــي
حـــين أدعـــوك يـــا مجيـــب مجيبـــا

عجلـــــن وابـــــلا درورا لحـــــي
ســـئم الصـــيف والمكـــان الجـــديبا

فكـــــأني إن دام ذا بمنـــــاد
رافعـــا صـــوته العزيـــب العزيبـــا

تلطـــف بنـــا عنـــد الطويلـــة والنصـــر
وعجـــل لنـــا يـــا رب باليســـر والنصـــر

لقـــد طـــال فـــي أمـــر الرحيـــل اختلافنـــا
فـــدار بتطويـــل ودار علـــى قصـــر

الرثاء

رثاء والده أحمد يوره (توفي 1311 هـ / 1893 م)

قف بالمسيحة وبك العهد واسترح ... ما شئت ثم وبالمكنون منك بح

إن المسيحة من يمرر بساحتها ... عنه المآثم والأوزار تنمسح

وليس يخشى على آت معاهدها ... إلا انشراح لصدر غير منشرح

يا دمنة شربت كأس الوصال بها ... ما بين مغتبق منها ومصطبح

جادت عليك من الرضوان جائدة ... تسقي رياضك سقي الهمع الدلح

لهفي عليك وما في القلب مستتر ... ورب باك ولم يجزع ولم ينح

رثاء أخيه محنض بن أحمد يورة :

ابك الديار بدمع منك منطلق ... عيب الديار على من بالديار بقي

منازل بدلت عفر الظباء بمن ... قد بدلوا لي لذيذ النوم بالأرق

لما وقفت بربع الدار ملتمسا ... سلبا لدائي بباقي رسمها الخلق

لم تسلب الدار مني الداء واستلبت ... ما كان أبقاه برح الشوق من رمق

يا نفس صبرا على ما كان من وله ... فسوف يأفل نجم الحزن والقلق

وروضة اللهو أرجو أن يتاح لها ... بعد الجفاف اخضرار العود والورق

رثاء والدته "أميانه" بنت محمد فال بن والد بن خالنا (توفيت 1313 هـ)

أهذي جمال البين مسيا تنوخ ... وهذا غراب البين بالبين يصرخ

أأحبابنا إنا على الهجر والنوى ... نلام على أشواقكم ونوبخ

وقد مارس الأشواق من كان قبلنا ... ولكن هذا الشوق أرسى وأرسخ

حلفت ومن يحلف على الزور لم يزل ... بأشنع عار في القيام يلطخ

لئن نسخ الشيب الصبابة والصبا ... لفي القلب عهد ثابت ليس ينسخ

ذكرنــا لكــم بعــض المــرام وبعضــه مخافـــة تطويـــل عليـــه نلخـــخ

رثاء محمذن بن علي الأبهمي (توفي 1313 هـ)

نغــر بهــدأة الــزمن القصــير	وقــد حــان المســير إلــى المصــير
ونعــرض عــن عــوارض كــل يــوم	تلــوح لــذي البصــيرة والبصــير
ومــا تغنــي عــن العــذراء شــيئا	مضــاجعة الحصــور علــى الحصــير
ستصــرمك الغــدور فصــارمنها	وقــل "بيــدي لا بيــدي قصــير"[20]
ألا يــا ديمــة الرحمــوت أمــي	فقيــدا كــان مفتقــد النظيــر
وجــري مــن ذيولــك كــل خيــر	علــى ذي الخيــر والــورع الخطيــر
علــى نعــم المــلاذ إذا ألمــت	نوائــب ذات شــر مســتطير
وضــاق لهــا الجــوانح مــن كبيــر	وشــاب لهــا المفــارق مــن صــغير
ســتبكي المكرمــات وكــل فــن	عليــه ومســند الخبــر المنيــر
ويضــحي الشــعر منتشــر القــوافي	ويمســي النحــو منكســر الضــمير
وتحســبه بــذي قــار شــهيدا	عيانــا بــين مجمعهــا الكبيــر
وفــي حــرب البســوس وقــال فيهــا	"أليلتنــا بــذي حســم أنيــري"[21]
وفــي أحــد وفــي حمــلات بــدر	وحــرب بنــي قريظــة والنضــير
ومــا فعــل الخــوارج فــي قديــد	وأفعــال الفويســق والمبيــر
وهــذا مــن مناقبــه قليــل	وقــد يبــدو القليــل مــن الكثيــر
صــلاة الله يتبعهــا ســلام	علــى ذي السبق فــي الــزمن الأخيــر

[20] قالتها الزباء بنت عمرو لما تمكن منها قصير والقصة مشهورة

[21] الشطر مضمن من مطلع قصيدة لمهلهل بن ربيعة يرثى بها أخاه كليبا، والبيت بتمامه هو :

أليلتنا بذي حسم أنيري إذا أنت انقضيت فلا تحوري

رثاء الشيخ سعد أبيه (توفي 1335 هـ / 1917 م)

نواصح لكن ليس يسمع قيلها … بثينة من تهوى وأنت جميلها

يمينا ومن خير الألايا ألية … يكون على المولي مبينا دليلها

لقد هيج البرق اليماني موهنا … بقايا هوى لا يستقل قليلها

وأظلمت الأيام مذ بان بدرها … ودفاع جلاها الرضى وجليلها

ومن كان للنزال أمنا ومنزلا … وكعبة أمن لا يضام نزيلها

ومن كانت الأفواج في كل موطن … يلوذ به تبالها ونبيلها

له دعوات في العباد مجابة … بها اعتل عاديها وصح عليلها

تناوحت الدنيا لفقدان شيخها … كما ناحت الورقاء بان هديلها

سقى الله تلك الروح أطيب مشرب … وطاب بأفياء الجنان مقيلها

وكانت لنا الأبناء أرشد قادة … ثوانا ثواها والرحيل رحيلها

بطاؤكم تشؤوا سوابق غيركم … فلاحقها فيكم وفيكم جديلها

أمنتم كسوفا يا بدور وإنما … يخاف انكساف الضوء منها كميلها

رثاء البراء بن بكي الفاضلي الديماني (توفي 1336 هـ /1917 م)

أصاب الزمان فما قصرا … ولم يبق كسرى ولا قيصرا

ولم يبق ظبيا ولا ظبية … ولم يبق ليثا ولا جؤذرا

محمد صبرا فأنت الذي … جدير بمثلك أن يصبرا

أبوك البرا فاق أهل البرا … وأنت الخليفة بعد البرا

سقى الله قبرا تحلى به … من الرحمة العارض الأخضرا

فديمان كنتم ولا زلتم … حلاها وياقوتها الأحمرا

وأصغركم سالكا لاحبا … إذا سافه عودهم جرجرا

سبقتم بغاة العلى للعلى … فكنتم أمام وكانوا ورا

فكيف تساوون حالا وما أن … تساوون نعتا ولا مصدرا

فلا زال شأنكم وافرا … ولا زال شانيكم أبترا

عليكم سلام له نفحة ... بها يخجل المسك والعنبرا

رثاء محمذن بن ابي بكر بن أحجاب الفاضلي الديماني(توفي 1303 هـ/ 1886 م)

منازل حول البئر بانت سعادها ... ولم يبق إلا نؤيها ورمادها

تولت لياليها القصار وإنما ... منانا إلى يوم المعاد معادها

وحق لها ما تكتسي من تغير ... فقد بان عنها جودها وجوادها

ألا فاعذروا اللسن الحداد فصمتها ... لفقد الكريم ابن الحجاب حدادها

هو السيد المفضال والماجد الذي ... تلقاه من كل الصعاب انقيادها

ستبكي عليه الكتب ثم تمدها ... بأعلى البكا أقلامها ومدادها

وتبكيه أبكار القوافي وعونها ... ويعتادها إقواؤها وسنادها

وتبكيه أضياف بليل ورفقة ... ببيداء نزر زادها ومزادها

سقى منزلا نجل الحجاب يحله ... من الرحمات النازلات عهادها

وحفت به حور الجنان ومهدت ... له فرش يشفي الضجيع مهادها

وأمته في مثواه من كل وجهة ... موائد لطف لا يخاف نفادها

رثاء المختار بن ألما اليدالي(توفي 1308 هـ) :

يا دهر صلت بأنياب و أضراس ... حتي أصبت الأشم الراسخ الراسي

حتي أصبت فتانا الحبر مفتينا ... حتي أصبت الهمام اللين القاسي

فما تري شمشويا قد يسر به ... و قد يزاد به التكثير للآسي

دعوا العيون علي المختار باكية ... مافي البكاء علي المختار من باس

المطعم الكأس من أخلاقه أدبا ... لمن ألم به و المطعم الكاسي

و الذاكر الله بين الناس غافلة ... و ليس ذو الذكر بين الناس كالناس

له مدارس علم غير دارسة ... كانت مجالس تحوي خير جلاس

يا رب فارحمه رحمي منك مفضية ... إلي سرور و إنعام و إيناس

رثاء أبي بكر بن بتا اليدالي

يــا عــين جــودي بالــدموع عنــدما
مـــات الإمـــام بـــن الإمـــام عنـــدما

فعنـــدما بـــال حمارهـــا الـــدما
كـــان الشـــجاع البطـــل المقـــدما

فـــاغفر لــــه اللهـــم مـــا تقــدما

رثاء مالك سيسي الأندري السنغالي

يـــا رحمـــة مـــن ربنـــا المالـــك
جـــودي علـــى قبـــر الفتـــى مالـــك

جـــودي علـــى قبـــر فتـــى ماجـــد
كالشـــافعي فـــي العلـــم أو مالـــك

مبـــدي خفايـــا العلـــم مـــن سترها
جـــالي ديـــاجي ليلهـــا الحالـــك

إن كـــان فـــي زماننـــا ناســـك
فأنـــت عـــين الناســـك الســـالك

هلكـــت والمبقـــي جميـــل الثنـــا
بـــين البرايـــا لـــيس بالهالـــك

في رثاء المغنية الشهيرة : فاطمة السالمة بنت الببان(توفيت 1902 م)

يا روضـــة عند "تندكصاله "حييـــت
ومـــن أذى وصدى في القلب نجيت

يا ذات صـوت وصـيت عند فقدهـما
لـــم يبق في الحي من صوت ولا صيت

مدح

يقول في مدح القاضي محمد بن أمين بن الفراء بن المازري التندغي(توفي 1347 هـ)

لــئن هـــزل الأعـــراض مـــن علمائنـــا
فعـــرض الفتـــى ابـــن المـــازري ســـمين

لقـــد حـــاولوا منـــه الخيانـــة جهـــدهم
ولكنمـــا نجـــل الأمـــين أمـــين

قال في آل أبي :

حول الأراك مغان من مغانينا   لا غبها الدهر جود ذو أفانينا

جود درور سكوب وابل غدق   يسقي المياسير منها والميامينا

قد كانت الدار تلهينا بمنظرها   واليوم يحزننا ما كان يلهينا

ظل المتيم أحيانا يرد بها   فيض الدموع ويذريها أحايينا

دع ذا وزف من الأمداح أجودها   إلى الكريمين أبناء الكريمينا

أواه والكور والقافي سبيلهما   من كل أورع آب من أبيينا

الجائدين بأعلاق التلاد وقد   جادت بأمداحهم لسن المجيدينا

وللعفاة إلى أبوابهم جدد   من جددوا الجود والإحسان والدينا

وليس يوجد فينا اليوم مثلهم   وليس يوجد قدما مثلهم فينا

وما مساكنهم مذ كان أولهم   إلا مساكن أقوام مساكينا

لا يسلمون لريب الدهر جارهم   ولا يمنون إن منوا بمنينا

يا رب زدهم على ما كان من شرف   ويرحم الله عبدا قال آمينا

قال في قبيلة أهل "بوفلان":

على علياء ربعة ذي سبيل   ربوع لا تبين من الطموس

يفوح شذا الأحبة في رباها   كما فاح العبير من العروس

ربوع السابقين إلى المعالي   ذوي الإسراع في حال الجلوس

كرام لا يقاس بهم كرام   سوى قيس الدراهم بالفلوس

بدور ينتمون إلى بدور   شموس ينتمون إلى شموس

وبينهم وبين العار طرا   وكل رذيلة حرب البسوس

وأربوا في العقائد والمقاري   على الشيخين قنبل والسنوسي

تشيم لواحظ الأضياف منهم   بروق المجد في الزمن العبوس

أولئك قد علوا حسبا ودينا   وجادوا بالنفيس وبالنفوس

حلفت على مودتهم يمينا   بررت بها فما هي بالغموس

لقد جمعوا التواضع والترقي   إلى همم الأكابر والرؤوس

ولو شاءوا غدت لهم مكوس   على أهل المظالم والمكوس

تقصـــر عـــن مـــديحهم القـــوافي ومـــا تلقـــى القـــلام علـــى الطـــروس

قال يمدح أولاد بزيد :

علـــى آل بازيـــد الكـــرام تحيـــة لهـــم نشـــرها دون الأنـــام مســـوغ

أولئـــك قـــوم بلغـــتهم جـــدودهم مـــن المجـــد والعليـــاء مـــا لـــيس يبلـــغ

تنبـــغ إذا مـــا شـــئت نشـــر خصـــالهم ونـــاد تريـــد العـــون مـــن يتنبـــغ

قال يمدح أولاد "سيد الفال" :

قـــد زاد "بـــاظ" إلـــى الأحبـــاب تشـــويقي وقبلـــه كنـــت مشـــتاقا علـــى الريـــق

دار الكـــرام الألـــى فـــاقوا الكـــرام علـــى مـــا كـــان مـــن سـعة فـــي الـــدهر أو ضـــيق

أفنـــى تلادهـــم بـــذل الرغائـــب لا قـــرع القـــواقيز أفـــواه الأبـــاريق

قال يمدح الشيخ الداه بن أندد الألفغي:

الحمـــــد لله ثـــــم الحمـــــد لله علـــى لقـــاء إمـــام الأمـــة "الـــداه"

هـــو المحمـــل مـــا تعيـــى الشـــيوخ بـــه وهـــو المؤمـــل عنـــد الـــداهم الـــداهي

قال في قبيلة اجكوج:

نفســـــي فداء معـــشر إن جاء ضيفهم جـــاء الإمـــــاء بأنـــــواع من الأغج

لا يجـــــهلون ولم يجهلـــــهم أحـــد وان تســـــل فهـــــم "أبـــناء يكجج

قال في آل محنض بن يدوك من نفس القبيلة:

آل يـــــدوك نصـــــرة للأنـــــام ومـــلاذ مـــــن الخطـــوب العظـــام

وإدام لحـــــي ديمـــــان طـــــرا كيـــف يحلـــو الطعـــام دون الإدام

قد حميتم ذمـاركم و سـموتم فغدوتـــم مـــا بـــين حـــام وســـام

بطبــــاع حكـــين زهـــر الروابـــي / وأصـــول حكـــين مـــاء الغمـــام

فـــودادي بكـــم قـــديما ودادي / وغرامـــي كمـــا عهـــدتم غرامـــي

وإلـــيكم صـــبابتي واشـــتياقي / وعلـــيكم تحيتـــي وســـلامي

كيـــف أهجـــوكم وأنـــتم كـــرام / إن هجـــو الكـــرام طبـــع اللئـــام

نقـــل الحاســـدون عنـــي نظامـــا / هلهـــلا مـــا عليـــه وســـم نظـــامي

ذا اعتـــذاري ومـــا أخـــاف علـــيكم / مـــن وشـــاياتهم "دخـــول العظـــام"

قال في آل ابن المقداد:

الحمـــــد لله إن الله أنزلنـــــي / دار الكـــرام فمـــا أبغـــي بهـــا بـــدلا

فمـــا مـــددت إلـــيهم للنـــوال يـــدي / إلا ونلـــت نـــوالا مـــنهم ويـــدا

تنســـيك توضـــح فـــالمقرات دارهـــم / و"دار ميـــة "فالعليـــاء" فالســـندا"

الــوصف

يـــا روضـــة بهـــا الشـــواء يصـــلح / باتـــت بغـــرب الغيـــث وهنـــا تنضـــح

حتـــى غـــدا نوارهـــا المفـــتح / ريـــاه فـــي أنـــف الجنـــوب يـــنفح

مخضـــرة منهـــا الروابـــي الـــرجح / ونبتهـــا بـــه الوجـــوه تمســـح

وســـفحها إلـــى الغـــدير يســـفح / قـــد مـــل حمـــل المـــاء منهـــا الأبطـــح

ووســـطها ضـــفادع لا تبـــرح / فتـــارة إلـــى الســـفاد تجـــنح

وتـــارة تســـبح أو تســـبح / زهـــا بهـــا ورق الحمـــام المـــرح

إذ نجتنـــي الثمـــار وهـــي بلـــح / فلُســـنها بكـــل لحـــن فصـــح

كـــأنهن للزمـــان مـــدح / بمثلهـــا بئـــر الشـــجون ينـــزح

ويكشـــف الهـــم ويجلـــي التـــرح / وعنـــدها شـــق الهـــزال يـــنطح

بمثلهـــا رب العيـــال يفـــرح / تســـتن كالفصـــلان فيهـــا القـــرح

وعنزهـــا يتـــرع منهـــا القـــدح / يـــا منحـــة تقصـــر عنهـــا المـــنح

له في وصف شجر "أيروار":

تعجبت من شأن القتاد شبابه | له عنفوان أن تشيب ذوائبه
ويحيى به سجع الحمائم بالضحى | هوى من نأت أحبابه وحبائبه
وتعشقه الأنعام إبان شيبه | وما خلت أن الشيب يعشق صاحبه

له في وصف "ريشار تول" في السينغال:

كأن ذرى دار اندكوك ودوحها | يعاليل مزن قد علاها جهامها
أو الغادة البيضاء تكسى بخضرة | وشد على غير الجبين لثامها

الفخر

حي الربوع على الكثيب الأبلق | بين المنار وبين ذات الأينق
عبث الزمان برسمها فكأنه | خط المداد على حواشي مهرق
ما هي أول منزل متقادم | هاج الهموم على الفؤاد الشيق
لا تنسبن للحمق نادب دمنة | ما استحمق العشاق غير الأحمق
إن المحب شهوده لدموعه | فإذا احتبسن مصونة لم يصدق
ما للزمان وفي الزمان عجائب | رفع الذليل ورام خفض المرتقي
فجرى الحمار مع الجواد مسابقا | واستوطن الفرزان ربع البيدق
هلا سألت أميم عن أحسابنا | ينبئك كل موفق ومصدق
إنا الألى تركت لنا أحسابنا | نخلا من العلياء غير منبق
ولنا منازل من علا أمست على | طول الزمان أواهلا لم تخلق
وإذا الفهوم تقاصرت عن مشكل | نكشف دجنته بفهم مشرق
وإذا يغادر منفق إنفاقه | كنا على اللأواء عين المنفق
ونطوق الآوي إلى أبوابنا | طوق الفخار وكان غير مطوق

ونقـــي الطريـــد إذا أتـــى متخشـــيا دون القتـــال ودون حفـــر الخنـــدق
قـــل للـــذي يســـعى ليـــدرك مجـــدنا أســـمعت قـــول الشـــاعر المتمشـــدق
راحـــت مشـــرقة ورحـــت مغربـــا شـــتان بـــين مغـــرب ومشـــرق[22]

إنـــي علـــى حـــدثان الـــدهر منهـــاجي ألا أصـــيخ لهجـــر القـــول مـــن هـــاج
ولـــو قـــدرت علـــى إلباســـه حلـــلا مـــن المثالـــب لـــم توصـــف بأنهـــاج

الشعر:

أشـــعارنا أهـــل هـــذا العصـــر بـــاردة لـــم تشـــو شـــيا ولـــم تطـــبخ بـــأبزار
لـــو أنهـــم أحضـــروني شـــأنها طرحـــت مـــن بعـــد مـــا ملحـــت شـــيا علـــى النـــار

أبنـــاء ذا الـــدهر لـــي عـــن شـــعرهم أنـــف حتـــى يكـــون وأنـــي روضـــة أنفـــا
كـــم كلمـــة لـــي فـــي الأحشـــاء مودعـــة لا أودع الصـــحب معناهـــا ولا الصـــحفا
وكـــم عفـــوت عـــن الجـــافي وقلـــت لـــه إن الجفـــاء جـــدير بالـــذهاب جفـــا
لا يعجبنـــــك إلا قـــــول نابغـــــة "يـــا دار ميـــة "أو قـــول الضـــليل "فقـــا"

ألا أيهـــا الشـــعرور لا تـــك ناطقـــا بشـــعر ينـــي عـــن فهمـــه المتنبـــاوش
ولا تطـــل الأشـــعار فـــي غيـــر طائـــل فشـــر القـــريض الطائـــل المتفـــاحش
ولا خيـــر فـــي شـــعر يعـــوزك فهمـــه إذا هـــو لـــم توضـــع عليـــه الهـــوامش

---

[22] يعني المتنبي والبيت في الاصل : راحت مُشرقةً ورحت مغربا ... شتان بين مُشرق ومُغرب

لربمـــا نســـج الشـــعرور قافيــــة	فــي الحســن تقصــر عــن أشــعاره الأول
فــذي "جزعــت ولــم أجــزع" مباينــة	فــي حســنها "رب رام مــن بنــي ثعــل"[23]

____

إنـــا علــــى الأطمـــاع والأوجــــال	لا ننشــئ الشــعر علـــى الرجــــال
لكــــن نحيلـــه علـــى مجــــال	ذكـــر ذوات الـــدل والحجــــال

السياسة:

بنـــي ديمـــان لا زلـــتم كرامـــا	ولا زلـــتم لغيـــركم إمامـــا
ولا كانـــت ريـــاحكم ســـموما	ولا كانـــت ســـحابتكم جهامـــا
تـــوارثتم مـــن العليـــاء كنـــزا	ثمينـــا لا يســـام ولـــن يســـاما
ألـــومكم علـــى مـــا كـــان مـــنكم	ومـــن لام الحبيـــب فمـــا ألامـــا
وأخبـــركم بـــأن الحـــرب تبـــدو	كلومـــا بعـــد مـــا كانـــت كلامـــا
خـــذوها بنـــت فكـــر مـــا أردنـــا	بهـــا إلا الســـلامة والســـلاما

____

بنـــي مالـــك خلـــوا الضـــغائن بيـــنكم	وكفـــوا عـــن الإفســـاد فـــي المـــال والـــدم
وإن رمـــتم الإصـــلاح فليســـع بيـــنكم	حكـــيم بغيـــر العـــدل لـــم يـــتكلم
نبـــذتم وراء الظهـــر رأي ابـــن شـــيخكم	وقـــدمتم مـــن لـــيس بالمتقـــدم
وكيـــف صـــلاح القـــوم إن كـــان بيـــنهم	ليصـــلحهم مـــن لـــيس "فـــارس مكســـم"

____

أديمـــان لا زلـــتم كمـــا كنـــتم أربـــى	مـــن النـــاس عجمـــا كانـــت النـــاس أو عربـــا

[23] العبارتان الوارتان بين ظفرين مطلعا قصيدتين للشاعر امرئ القيس.

تنـــازعتم هـــذا الـــذنوب وإننـــي
على وجـل أن يسـتحيل بكـم غربـا

فأنشـدت والإنسـان ذو اللـب بـاذل
نصـيحته أهـل المـودة والقربـى

"أيـا أخوينـا عبـد شـمس ونـوفلا
أعيـذكما بـالله أن تحـدثا حربـا"[24]

يـروم الـروم إذلال الكـرام
وإعـزاز الرذائـل واللئـام

ولـم أر مـن أمـور الـروم أمـرا
كتجهيـز الخيـام مـن الخيـام

فكـم رامـوا الطعـام بـلا ظهـور
وكـم رامـوا الظهـور بـلا طعـام

وكـم رامـوا نقيصـة ذي تمـام
ويـأبى الله إلا بالتمـام

يقول في علم المسلمين يوم بدر وقد طلب منه الفرنسيون أن يقول شيئا في علمهم المرفوع " بالمذرذرة"

يسـر أهـل الهـدى أن جـاء ذا العلـم
وفـي قلـوب العـدى مـن خوفـه ألـم

فـالأرض مـن قبلـه بـالظلم مظلمـة
فانجـاب حـين أتاهـا الظلـم والظلـم

مـا إن يسـاويه فـي الأعـلام مـن علـم
أنـى وكيـف يسـاوي الصـارم الجلـم

قـال بمناسـبة انضـمام تركيـا إلـى ألمانيـا فـي الحـرب العالميـة الأولـى , وكـان سـلطانها إذاك

محمدالخامس رشاد (توفي **1918** م):

لقـد وثـب التركـي للحـرب ضـلة
وثـوب مريـد للفسـاد مريـد

وقـد بـان أن التـرك ليسـت رشـيدة
ولـيس رشـاد خـامس برشـاد

---

[24] البيت الموجود بين قوسين للشاعر : طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب.

قال بمناسبة انتصار فرنسا على ألمانيا في الحرب العالمية الأولى ، وقال إنه يعني في الحقيقة فتح مكة:

لقد أدبر الأعداء مذ أقبل الفتح فكيف بقاء الليل إن جاءه الصبح

سفحتم دماء منهم وصفحتم ولا عار بعد السفح أن يقع الصفح

وخير كلام المرء ما قل لفظه وفي ضمنه يستكمل الذم والمدح

بنات الدهر تستلب الشعارا وتهدم ذا الجدار وذا الجدارا

وتعطي الشيء صاحبها زمانا فيفرح ثم تأخذه اعتصارا

رأيت سلالة الأملاك عمرا ثوى في الملك أعوما قصارا

فأسلمه الحماة وناصروه فأصبح لا نصير ولا نصارى

وقد سلبت من المختار قهرا وزيرا لا يجار ولن يجارا

تمكن في الأماكن منه صيت به نسي النجارة والنجارا

وكان مدار شيعته عليه ولمته تضل بها المدارى

راعي جمال القوم أبناؤه هم البحور العذبة الزاخره

والفاضليون أتوا شيعة فاخرة في هيئة فاخره

يا حبذا الباقون لكنهم لم تأتهم في شأننا الآخره

زبر الزبير غدية بالمشرع … قبل التصافح زلة لم تشرع
إن الزبير لذو جدود كلهم … ما بين أروع أو نبيل أورع
والفاضليون الأفاضل ضربهم … يفضي إلى غرر وخطب مفظع
ديمان لا زلتم معادن للنهى … ومحل كل تورع وتبرع
ألفيتم أسلافكم في مهيع … وعليكم بسلوك ذاك المهيع

حروف ضاع مخ ا

الحق باد لأهل المصر والبادي … بنص حبر وإسناد إلى ناد
وكل حرف له واد يهيم به … فما تضاجعه الإخوان في الوادي
وهيبة العيلم الهيبي جامعة … في مضجع النطق بين الظاء والضاد
وطالما كانت الأشياخ مرشدة … لو كان يصغى إلى نصح وإرشاد

إن الحمامة مذ غنت على الوادي … أودت بصبر عميد ما له وادي
غنت لنا بحروف ضاع مخرجها … فما تفرق بين الظاء والضاد
فأذكرتنا بألحان لها زمنا … كأن أيامه أيام أعياد
نصطاف بالريع نصطاد الظباء به … ما أطيب الريع مصطافا لمصطاد
فاندب منازله من أجل نازلها … وناده أين منه ذلك النادي
والاستعارة أنواع منوعة … منها خفي ومنها ظاهر بادي
كضجت الأرض لما قام يخطب من … بني سدوس خطيب فوق أعواد

خذها مخدرة لم يدر باطنها ... إلا بنور من التوضيح وقاد

الشاي

يقول في شاي المبارك ولد امحيحم التروزي

أتاينا منه فم المرء يحترق ... قد طاب سكره والماء والورق

بات المبارك يسقينا على مهل ... واللهو مجتمع والهم مفترق

خلت الجمان على جباه فتيتنا ... كل تحدر من جبينه العرق

لا تشرب الكأس بلا هدرة ... فإنما اللذة للهادر

ومتع النفس بما تشتهي ... فالعفو عند الملك القادر

وله في شاي عالم بن ألمام الأبهمي :

إن أتاي عالم لشفاء ... وعليه حلاوة وطلاء

يملأ الكأس من شهي بهي ... يذهب الجوع عنده والظماء

حبذا ذاك غير أن ثلاثا ... عنده ما وراءهن وراء

عند الشريف عويد كاد ينفتل ... طيبا وكادت عليه الناس تقتتل

تراه في الكأس محمرا وشاربه ... يميل من هدرة طورا ويعتدل

عليك من المفتول بالأخضر الذي يلذ ولا تعبأ بناه و زاجر
وإياك والحمراء لا تشربنها إذا وجد المفتول في بيت تاجر

لا تشتري العود شاري العود مغبون والقلب ويحك بالمفتول مفتون
قد بان بون لدى التجريب بينهما وفي التجارب يبدو الفرق والبون

يكسى الخسيس إذا ما كان مختلطا مع النفيس بحال منه منقول
إن النميلة إن كانت منعنعة فما نقومها إلا بمفتول

وله عانيا عثمان بن محم التروزي :

لا تنس عثمان شر الفتية الناسي وأعطه الكأس أو شيئا من الكاس
فالناس كالناس عند الناس قاطبة وليس عثمان عند الناس كالناس

وله في عبدالله بن علي (عيا) بن حيدار :

حيى الإله وبيا عبد الإله بن عيا
أهدى إلي كؤوسا كانت مناط الثريا

وله في ابن عياد الفاسي:

يا رب موسى الذي ناداه بالوادي اجعل لنا الخير في دار ابن عباد
دار ترى ربها للضيف مبتهجا ما بين كأس ومغراج وبراد

في التدخيـن

عللــــوني بشــــرب طــــاب المصـــــون — واعـــــذروني فــــي شـــــربها أو ذرونــــــي
إن قلبـــــي بـــــه تـــــدور شــــجون — دوران المجنـــــــــون والمنجنـــــــــون

فمـــن لــــي ببيـــت متـــرع كركريـــــة — إذا شـــمها الشـــمام يومــــا تغرغـــــرا
وإن يكـــم منهـــا ذو اكتمـــاء تخـــررت — بــه الــدوس حتــى يحســب الجــون أشـقرا

هـــوى ظبيــــة طابـــت بطـــاب حقيقتـــي — وإن حـــدت عـــن نهـــج الهـــوى ومجـــازي
فمـــا ظبيـــات القـــاع يعـــززن عزهـــا — علــــي ولا ظبـــــي بتـــــل عــــزاز
ولـــيس يراهـــا غيـــر مـــن كـــان عنـــده — جلــــود ضــــئان أو جلــــود عنــــاز

لا تأخـــذ العظـــم بـــين الشـــيب واجتنبـــا — مـــد الأصـــابع كيمـــا تســـلك الأدبـــا
ولتمســـحن ذنبـــا ممـــا شـــربت بـــه — فـــأعظم الـــذنب أن لا تمســـح الـــذنبا

ماء

وله في إحدى المغنيات:

تضاعـــــف وجـــــدي حين قالت فرددت — دعـــــوناك مولانا بأسمـــــائك الحسنى"
فلما رأت وجــــدي تضـــاعف أنشدت — "لتـــــذهب عــــنا الهم والغـــم والحزنا"

برنـــــات لحـــــن معبدي لعلـــــــنا   نكــــــون من الحـسنى بهن إلى الحسنى"[25]

وله في المغني الأبيض بن أحمد شين :

قلـــل الأبـــيض المغنـــي اغتماضـــي   "بســـواد "مـــن شـــدوه و"بيـــاض"

وحيـــاء فـــي وجهـــه وطبـــاع   كنســـيم الجنـــوب بـــين الريـــاض

وقيـــاس المغـــردين عليـــه   كقيـــاس الســـديس بـــابن المخـــاض

وله في المغني حماد ولد النانه:

شـــدو المغنـــي ظريـــف الـــنفس حمـــاد   يغنـــي الغريـــب عـــن الأوطـــان والـــزاد

لـــو كـــان يـــزداد مـــن هـــول دعـــوت لـــه   منـــه الزيـــادة لكـــن غيـــر مـــزداد

اشـــدد يـــديك علـــى أمثالـــه فلقـــد   فـــاق القيـــان "بأيـــام وأعـــداد"

وله في المغنية "بنت اجيري " :

ألا إن بنـــت اجيـــر مـــن شـــأنها هجـــري   وصـــرمي ومـــن شـــأني هواهـــا مـــدى الـــدهر

ولـــم يـــدر إلا الله مـــا هـــاج قولهـــا   عيـــون المهـــا بـــين الرصـــافة والجســـر

ففوهـــا وعيناهـــا وحســـن غنائهـــا   جلـبن الهـوى مـن حيـث أدري ولا أدري[26]

له في المغنية المشهورة : فاطمة السالم بنت الببان :

مـــن يـــدعي لابنـــة الببـــان مشـــبهة   عنـــد اللقـــاء بـــإذن الله ينهـــزم

إذا التقـــت مـــن عيـــون النـــاس أربعـــة   فـــإن واحـــدة مـــنهن تحتشـــم

---

[25] الأشطار الثلاثة الواقعة بين ظفرين من قصيدة مشهورة للشاعر مولود بن أحمد الجواد اليعقوبي أولها:

دعوناك مولانا بأسمائك الحسنى   لتذهب عنا الهم والغم والحزنا

دعوناك مولانا بهن لعلن   نكون من الحسنى بهن إلى الحسنى

[26] الشطران يشكلان بيتا بتمامه وهو مطلع قصيدة للشاعر العباسي علي بن الجهم

إ ئ ات

قال يخاطب الشاعر أبابكر بن محمذن ابن ابي بكر الفاضلي(**1340** هـ /**1921**م)

أنت بـــحر تغار مـــنه الإضـــاء وســـراج بضـــوئه يستضـــاء

ومـــلاذ بـــه يـــلوذ مـــروع وحســـام يـــروع مـــنه انتضاء

من سيـــوف آباؤهـــن ســـيوف زينـــتها صقـــالـــة ومضـــاء

يا أبا بكـــر انتـــم أهل فضـــل و مســـاع قد ضـــاق عنها الفضاء

ونمتكـــم إلي "اليـــدالي" بـيض وشحـــتها "الكتيبـــة البيـــضاء"

فأجاب ابو بكر :

ورث الـضـــوء وجهـــك الـوضـــاء مـــن وجـــوه بـــمـــثلها يـــستضـــاء

قد حبـــاكم ذو العرش ما قد حبـــاكم و بـــأمر الإلـــه يـــجـــري القضـــاء

مـــن علـــوم وهـــيبـــة وسجـــايـــا كـــان فيـــها لدى الكرام ارتضاء

كـــل قلـــب ممـــن ســـواكم فـــفيـــه من مـــعالي تخصـــكم رمضاء

قال يخاطب السيدين الفاضلين محمذن بن الفظيل(توفي **1315** هـ) ومحنض باب ابن اسحاق (توفي **1307** هـ)

لا أطلـــب الـــدهر مـــن شـــيخ مـــررت بـــه إشـــراق قلبـــي ولا تهـــذيب أخلاقـــي

حســـبي إذاكنـــت محتاجـــا لتربيـــة نجـــل الفظيـــل المربـــي وابـــن إســـحاق

وله يخاطب المؤيد بن محمد الامين الديماني (اولاد باب احمد)

مؤيد الحبـــر "بنـــات نعـــشا" يـمنـــــع صرفـــها وتلــك نكـــــشا

ولم تكـــن من "حلبات الذيــب" بـــأول مـــن عـلــــمه الغـــريب

يقول في "حماد" أحد مريدي أهل الشيخ سيديا:

أهـــلا بـــذي ســـفر يـدعى بحمـــاد لا يبتغـــي غيـــر تقـــوى الله مـــن زاد

يـــؤم كعبــــة آمـــال يلـــوذ بهـــا مـــن كـــان مـــن حاضـــر منـــا ومـــن بـــاد

ودجلـــة بلســـان الحـــال قائلـــة هـــذا الرشـــيد وذا المهـــدي والهـــادي

يـــا رب نولـــه مـــا يرجـــوه مـــن أمـــل ومـــــــــن مـــــــــراد وأوراد وأولاد

قال في أحد أصدقائه السنغاليين من مدينة سانلويس (اندر) :

صـاحبت فـي القصـر إنسـانا فأنسـاني مـا كنـت أصـحبه مـن كـل إنسـان

قـد كـان يحسـن بـي مـن بعـد فرقتـه دهـــر أســـاء إلينـــا بعـــد إحســـان

لا أنـــس للقلـــب إلا فـــي تواصـــله كأنـــه الـــدلو و الثـــاني هـــو الســـاني

قال مرحبا بعينين بن ابن المقداد(توفي **1361** هـ) بعد عودته من الشرق الموريتانيو يرثي أخاه القاضي سليمان (توفي **1331** هـ)

إنـــا نهـــنئ هـــذا القادم الآتـــي بمـــــرحبات طويـــلات عريضـــات

إن غاظـــني زمـــني بالبـــين بعدكـــم فاليـــوم أسرع في تحصـــيل مرضـــاتي

ومـــا الحيـــاة بأرض لا تـــرون بهـــا إلا كـــمثل حيـــاة بـيـــن حيـــات

يا رب بـــارك لـــنا فيهم وأولهـــم أســـنـــى الحيـــاة وأحوالا ســـنيات

وامـــنح سليمـــان مـــن عين الرضى نـزلا ومــــنزلا بين أنـــهـــار وجـنـــات

ثـم الصـلاة صـلاة اللـــه دائمـــة مع الســـلام علـــى خيـــر البـريات

وله في القاضي سليمان ايضا:

عنـــدي علـــيكم حقـــوق لـــيس ينكرهـــا مـــن كـــان فـــي قلبـــه صـــدق وإيمـــان

وكيـــف أغلـــب والـــدعوى محققـــة   والشـــاهد الله والقاضـــي ســـليمان

قال يخاطب صديقه العلامة محمدو بن الامين بن الفرا ابن المازري التندغي(توفي 1327 هـ)

أيـا مـن حكـى الفـرا وأصـبح أبلغـا   وفـاق الإمـام المـازري وأصـبغا

لقـد قلـت لمـا أن رأيتـك قادمـا   ألا مرحبـا ليسـت بمرحـب تنـدغا

وله مخاطبا بونن بن الشيخ سعد أبيه:

منـي سـلام إلـى بـونن موجبـه   أن لـيس يعجبنـي مـا لـيس يعجبـه

قـدكنـت أحسـبه فـي العصـر خيـر فتـى   فجـاءني فـوق مـا قـد كنـت أحسـبه

كتب اليه محمدن بن المقداد(توفي 1944م)

سـلم علـى إيكيـد إن جئتـه   وحيـه منـي علـى بعـده

وقـل لـه إنـي مقـيم علـى   مـا يعلـم الـرحمن مـن عهـده

فأجابه أمحمد

أهـلا وسـهلا بسـلام أتـى   مـن شـمس ذا العصـر ومـن فـرده

ولا يفـي بـالفرض مـن رده   إلا سـلام جـاء مـن عنـده

يقول في صديقه الشاعر الشهير لكبيد بن جب التندغي(1342 هـ)

و مـا أنـس م الأشـياء لا أنـس ليلـة   سـقانا بهـا لكبيـد مـن شـعره صـرفا

فتـى ماجـد حلـو الفكاهـة طيـب   أديـب مـع الجـلاس مـا يمـرك الحرفـا

وإن أنبتـت أقوامـه كـل كفـة   تجـده قصـير الـراس مـا ينبـت الكفـا

وإن حفـت الأقـوام بـين غيـودهم   فلكبيـد بـين الغيـد والله مـا يحفـا

قال له محمد بن جلدى مداعبا

يا ربنا هذا الولي   بجده و أبويه

يا ربنا هذا الوبا   أخذت منه جرديه

فأجاب امحمد

يا رب يا من جعلا   كل العباد في يديه

من كل كرب وبلا   فرج عن ابن جلديه

وله يداعب ابنه سيد باب(توفي**1961**م) وسيد بن محمذن بن ألمانه(توفي **1942**م):

لا تكتم المسك إن المسك نمام   فكيف يغتر بالكتمان أقوام

كم هب منه نسيم ليس يستره   دفن النهار ولا بالليل أظلام

حذار من الأقطاب واعلم بأنهم   يخوضون في بحر عميق غطمطم

وقطب بني عثمان من رام عرضه   فقد رام لحما بين أنياب ضيغم

يا ابن الأكارم خلط العيش والأرز   عند المشائخ أهل الطب لم يجز

ومن يخلطهما أمسى يخالطه   خلط من الداء بين الصدر والعجز

. . . .

وينزع عني القمل حتى كأنما   أنامله في جانبي لمتي مشط

وعلمني علم الحساب بأسره   وقد كنت لا" ببد "لدي ولا "ججط"

يخاطب المصطفي بن فتي العلوي :

يـــا واردا بحـــر العلـــوم المرتـــوي — مـــن صـــفوات العلـــوي المصـــطفوي

قـــد حـــان لـــي منـــك لقـــاء تنـزوي — بـــه الهمـــوم فـــي الحســـاب العلـــوي

لـــو ســـاعف الوقـــت وســـاعد الـــروي — لقلـــت غيـــر ذا ومـــا تغنـــي لـــو

أقـــول لمـــا تكـــى المختـــار لـــي بـــأزا — و لـــز فـــوق الســـرير أيمـــا لـــززا

وشـــين النـــوم ليـــت البنـــي واســـعة — أو ليتـــه غائـــب أو ليتـــه كحـــزا

يـــا ذا الـــذي لا أزال الـــدهر أذكـــره — إن كـــان مغتربـــا أو كـــان مقتربـــا

مـــا لـــي ســـوى الشـــعر مـــن شـــيء أجـــود بـــه — والشـــعر بالشـــعر يـــا ابـــن الأكـــرمين ربـــا

له في محم السعيد اليدالي :

ومحـــم الســـعيد كلمـــا تـــلا — علـــى الـــردين خيـــتلا وميـــتلا

ومـــس ذاك العصـــب المفـــتلا — فـــي مجلـــس مـــن الخرائـــد امـــتلا

أيقنـــت أن ســـوف يحـــاكي البـــدلا — علمـــا وحكمـــة ونـــورا وحـــلا

هـــذا كتـــاب أتـــى مـــن ناصـــر بـــن علـــي — يحكـــي كـــلام أميـــر المـــؤمنين علـــي

عـــار علينـــا وهـــو مكتـــوب بأنملـــه — ألا نقابلـــه بـــاللثم والقبـــل

قال أمحمد:

خـــير بنـــي "قونن " وأجودها — وهـــذه عـــنـــلها يبردهـــا

فأردف ابوه بن احمد اليدالي (توفي1358 هـ) :

"گـُنـــان" تـــاهت به منـــازلها — " مفـــتاحها"بوشـــها"مهيردهـــا"

خليـــل هـــذي البئـــر لا بئـــر مثلهـــا وحـــازت مـــن العليـــاء كـــل محـــوز
وقـــد أخـــذتكم عنـــدها "ذات ضـــحوة" كأخـــذ "عجـــوز البئـــر لابـــن عجـــوز"

وله مداعبا محمد فال ين مخمذن بن المان:

يـــا صـــاحبي دون الأصـــحاب والـــذي أفضـــي إليـــه بكـــل ســـر غـــامض
لا تســـقني إلا شـــرابا بـــاردا يشـــفي الضـــلوع مـــن الإيـــام العـــارض
فالأوليـــاء علـــى جلالـــة قـــدرهم لا يقـــدرون علـــى الشـــراب الحـــامض

من شعره في سينلوي:

لـــولا الإلـــه لمـــا قللـــت إتيانـــا بيـــت الشـــريف وبيـــت الخـــود ديانـــا
فبيـــت ذا بظريـــف الشـــعر أضـــحكنا وبيـــت ذي بثقيـــل الشـــوق أبكانـــا

من شعره في السينغال:

يـــا ذا الجـــلال والاكـــرام اجعـــل البركـــه فـــي دار ســـيد ذا المرســـى محمـــد كـــه
المطعـــم الجـــائع الجـــائي لمنزلـــه خبـــزا مـــع اللحـــم أو خبـــزا علـــى ســـمكه
إن شـــاركوه جميعـــا فـــي شـــرائهم وبـــيعهم فالمزايـــا غيـــر مشـــتركه

. . . .

فهـــواك أبعـــدني وأنحـــل جثتـــي و أراس فـــي وســـط الفـــؤاد رسيســـه
وعصـــيت إبلـــيس اللعـــين إنابـــة فالقصـــر أنـــت منيبـــه و نفيســـه
والمـــرء موســـوم بكـــل فضـــيلة مـــا لـــم يقـــده إلـــى الهـــوى إبليســـه

و له في" ذو النون كن"

قد فاض ذو النون في بحر وما ناصا ... والنون لا غرو في بحر إذا غاصا
تراه خالط أقواما ففاقهم ... والله يعلي على الأشخاص أشخاصا

إلى الحاج مفتي قصر سندون كله ... مجدد هذا الدين أحمد ذي النسك
فتى عينه تبكي إذا ما يؤمنا ... وما كل من صلى إماما بنا يبكي
فأكرم به واس إذا ما لقيته ... وقد قل فيه قول أكرم به واسك

ومن شعره في دكانه :

يا شربة أطفأت في القلب نيرانا ... من دار لكثير أو من دار ساماناً
كأنما جمعت من طيب نسمتها ... من اللذاذة رمانا و ريحانا
من الزمان وما خلت الزمان بها ... ومثلها من أماني النفس منانا
في فرقة من بنات الجو تحسبها ... بنيان فرعون في أيام هامانا

أرسلتم تستبطئون زيارتي ... والحال عن نهج الزيارة حابس
وبعثتم نحوي سلاما معجبا ... لو كان يعجبني السلام اليابس

حلفت بالقصر من سندون قاطبة ... وما حوى القصر من جيب و بسكيت
لقد رأيت فتى يدعونه عمرا ... كالدر أخلاقه أو كاليواقيت

أدخلت في جيب طه ثم من نودي ... من جانب الطور مولودا "لمولود"
ما قيس "مولود "بالفتيان قط وما ... يقاس مولود "مولود" بمولود

و له في "المامون كنت" :

لقـــد كنت مامونـــا ب"سندون" إذ كنـــتا — فمـا خنت فـــي "لـــوض" و ما خنت في "خنتا"

تـوليت في عصـــر الشبـــاب قضـــاءه — فمـــا زلـــت مامـــونا بـــه مثـــل مـــا كنـــتا

مـــــداعبات

يـــا ليلـــة بـــت فـــي دار ابـــن جلـــون — كـــاد البراغيـــث فيهـــا أن يجرونـــي

حـــولي مـــن البـــول شـــيء لا كفـــاء لـــه — بحـــر أمـــامي وبحـــر ســـائل دونـــي

إن الصـــباح الـــذي مـــن ذاك أنقـــذني — قـــد فـــاز منـــي بـــأجر غيـــر ممنـــون

وما " مصطفى" بالمصـــطفى من عيوبـــه — ولـــكنـــه قـــرد علـــى بابـــه قـــرد

وله مخاطبا : أمة لهم تدعى (يهديه)

يهديـــــه بـــــيس المنـــــادى — "فـــي ليلـــة مـــن جمـــادى[27]"

فمـــــا أتيـــــت بحطـــــب — ولا غرفـــــت رمـــــادا

وله في ابن شقرون الفاسي :

يـــا أيهـــا النـــاس ليـــت النـــاس يـــدرونا — مـــا لـــيـ[illegible]ـدرون مـــن شـــأن ابـــن شـــقرونا

لـــو كـــان يقـــرن بالإنســـان مشـــبهه — كـــان ابـــن شـــقرون بـــابن الكلـــب مقرونـــا

---

[27] عبارة كثيرة الورود في أشعار العرب كقول مرة بن محكان السعدي

يا ربة البيت قومي غير صاغرة ** ضمي إليك رحال القوم و القربا

(في ليلة من جمادى ذات أندية) **لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا

وقول ابن المعتز:

و ربّ نارٍ أبيتُ الليلَ أوقدها ** في لَيلَةٍ من جُمادى ذاتِ تَهتانِ

وقول النابغة

و ذو وشومٍ بحوضي باتَ منكرساً ، ** في ليلةٍ من جُمادى أخضَلتْ دِيَمَا

من شعره في السينغال:

يـا صـاحب الكـار لا تتعـب بـلا سـبب — فصـاحب الشـرط لا يـأتي بمشـروط
والنـاس مـا بـين مشـروط مباشـرة — أو آخـذ شـرطه مـن عنـد مشـروط

وله في المصطفى (توفي 1350 هـ) والعتيق ابني محمذن ابن المصطفى اليدوكيين وكانا يدرسان

على "ببها":

لم يـكن قبل مصطفى وعتيـق — فـي التلاميـذ مصطفى وعتيق
يقتـفي المصـطفى العتيق وقدما — يتـأسى بمصـطفاه العتيق

وله يدلل ابنه "شماد" (توفي 1397 هـ / 1977 م):

يـا رب شـماد لا سـرت أعاديـه — ولا أصـابته فـي دهـر عواديـه
وانـف المكـاره عـن أرض ألـم بهـا — فمـا تمـر بـواد حـول واديـه

وله في وصف دار أهل ابن مقداد في سينلوي

كنـا إذا ضـربت وقـت الـزوال مـدي — لـم يلتفـت أحـد منـا إلـى أحـد
تـرى السـلاليم فيهـا القـوم طالعـة — مـا بـين مـرتعش منهـا ومرتعـد

ومن شعره في سينلوي أيضا :

النـاس مـا بـين مطـاك ولحـاس — مـا فـي التمطـك والتلحـاس مـن بـاس
فتـارة بفنـا الحرمـي مسـكنهم — وتـارة بفنـاء المصـطفى الفاسـي

أحسـن مـا رأيـت يـا خليلـي — مـن منظـر رأيتـه جميـل

أقســـمت بـــالمبرد والســـكين وما يـــذاب فـــي قـــدور الطـــين

وهامـــة المهـــزول والســـمين وذا يمـــين أيمـــا يمـــين

مـــا فـــي ذراري العـــم مـــن أمـــين قـــد ذهبـــوا بمالنـــا الثمـــين

وقعـــدوا مـــنهم علـــى المتـــين

أكثـــرت فـــي الإرســـال يـــا محمـــد قـــد جـــاءني العبـــد وجـــاء الســـيد

وجـــاءني الجمـــع وجـــاء المفـــرد وجـــاءني الشـــيخ وجـــاء الســـيد

وفتيـــة وفتيـــات خـــرد فالمرســـلون منـــك جـــيش عـــدد

والبـــرء لا ينـــال منـــه أحـــد إلا الـــذي شـــاء الإلـــه الصـــمد

وله في أمة لهم تدعى "رضوى "

أرضـــوى إن عيشـــك شـــر عـــيش يعامـــل بالأفـــاوه واليـــدين

ومـــا قـــد قلـــت فـــي ذا العـــيش عنـــدي عليـــه شـــاهدان وشـــاهدين[28]

يـــا رب عنـــا فـــي الـــديون خفـــف والطـــف بنـــا فيهـــا بلطفـــك الخفـــي

رصـــفني فـــي دينـــه "أي[29]" وفـــي ذا الرصـــف أيـــا غيـــر أي يقتفـــي

ولـه في أحد الصناع :

تســـاميت فـــي العليـــاء عـــن كـــل صـــانع إلـــى ســـمت فخـــر لـــيس بالمتحـــدر

بمـــن حملـــت هميـــل فـــي شـــق خـــدرها ومـــن حملـــت فـــي خـــدرها بنـــت معـــدر

---

[28] كلمة "شاهدين" اسم عبد لهم.

[29] اسم رجل والشطر الاخير فيه تضمين لقول ابن مالك في مواضع حذف العائد على الموصول :

وبعضهم أعرب مطلقا وفي ... ذا الحذف أيا غير أي يقتفي

إن يستطل وصل وإن لم يستطل ... فالحذف نزر وأبوا أن يختزل

أكـــل الخرائـــد عقيـــب ليـــل　　　تـــرخيم والـــد الخليـــل إيـــل

متفرقـــات

وله في مدينة سينلوي (اندر):

وله أيضا

انـــدر فيـــه مـــا تحـــب النفـــوس　　　مـــن نفـــيس لـــولا البعـــوض ودوس

فيـــــه ايـــــد كـــــأنهن بحـــــور　　　ووجـــــوه كـــــأنهن شـــــموس

وله أيضا

تطـــاول ليلـــي ولـــم ينقضـــي　　　ونـــام الخلـــي ولـــم أغمـــض

فتبـــــا للـــــوض ورهبانهـــــا　　　إلـــى قصـــر ســـندون الأبـــيض

فتنجكـــــــين فكرجانهـــــــا　　　لقصـــر ســـليمان ذي المـــربض

وله أيضا

لا تجـــزعن لحمـــار طـــاش فـــي بلـــد　　　يلفـــى بـــه الـــدب بـــين الحـــي خشاشـــا

إن الحمـــار إذا مـــا طـــاش يحفظـــه　　　مـــن كـــان يحفظـــه مـــن قبـــل مـــا طاشـــا

وله أيضا

أبـــو الكتيفـــة لا أبغـــي بـــه بـــدلا　　　وإن تمايـــل فـــي الممشـــى أو اعتـــدلا

ولا أســـلم فـــي نفســـي تســـاويه　　　مـــع الجمـــال وإن ســـلمته جـــدلا

وله أيضا

أرى المقتـــات بـــاللبن الرضـــيف　　　يكـــون لـــه الشـــتاء مـــن الخريـــف

ولا ســـيما إذا مـــا كـــان ضـــأنا　　　فمـــا المشـــروف يوجـــد كالشـــريف

وألبـــان المعيـــز تـــزاد مـــاء　　　كإســـناد الضـــعيف إلـــى الضـــعيف

وله أيضا

أشكوا إلى الله ليلا ما به أذج ... والمتك فيه شبير ضيق حرج
وحكة أسهرت عيني وكلتها ... وإن كمجت يزدها ذلك الكمج

وله أيضا

يا ليلة بتها في غاية الكمد ... بجانب الغيش لا ألوي على أحد
بات البعوض وجيش النمل مقتسما ... جلدي وماء الندى يجري على جسدي

وله أيضا

جزى الله عنا القمل خيرا فذا القمل ... إلى غيدنا هو الوسيلة والحبل
فلولاه ما كانت لنا من وسيلة ... إليهن مذ شبنا وما بيننا وصل
....
سوى أن ترى كهلا توسد غيدة ... يريد لديها الفلي وهو لها ختل

وله أيضا

يا من له الأمر والتصريف كيف يشا ... عامل بلفظك من في الصيف كان رشا
ارفعهم درجات فوق من بركوا ... وفوق قوم أراهم يدخلون وشا
وقوم افترقوا والماء يجمعهم ... ولست أعذل من في أرضهم قد نشا

وله أيضا

ما إن رأيت مفتنا ... في الناس إلا ففتنا
من حازه قالوا له ... أنت الخبير فافتنا

وله أيضا

إن الفتى إذا حوى فتاتنا ... قالت له الفتاة يا فتى تنا

وله أيضا

يـا سـبحة ذهبـت فـي بعـض مـا ذهبـا لا أبتغـي فضـة عنهـا ولا ذهبـا
لـم يتـرك الفـأر منهـا غيـر واحـدة يـا ليتـه رد لـي نصـف الـذي نهبـا

وله أيضا في ظاهرة جوية

الشـمس مخضـرة فـي زي مـرآة والجـو فيـه اخضـرار قـط لـم يـات
إن لـم يكـن مـن علامـات القيامـة ذا فإنـه مـن علامـات العلامـات

وصية :

أوصـي النساء بشـيء فيه مصلحـة وأفضـل العلم ما قارنت بالـعمل
إن الريـاح إذا تشتـد مـمتنع فيـه الوقـوف على من ليس ذا كفل

أخبـرني الظـريف نجل الصافـي ومـا بـه أخبر "مـاه حافي"
أن الـذي تكتـبه" الهجـالـه" مـن قـرة الأبصار و الرسـالـه
وسـور القـرآن و الأمـداح بـه تريـد سرعة النـكاح

هـذا الطـلاق الـذي من أعظم البدع قـد هيـج النفـس بعد الشيب والصلع
فـمنـه أفـئدة الفـتيـان في طـرب ومـنـه أفـئدة النسوان في جزع
والخـلق مـختلف فـي شـأن ملتـه هـل هـو مرتـجع أم غيـر مرتجع

وله يدلل الشريف محمد فال ولد أحمد ولد محمد فال بن سيد محمد:

أهـلا بـه مـن هـلال مشـرق لمعـا كأنمـا فيـه نـور النيـرين معـا
تبـارك الله فـي ذا الطفـل مجتمـع مـا لـم يكـن قبـل فـي طفـل لـه اجتمعـا
ذاك الـولي وهـذا صـالح نـزه وذا سـعيد علـى أقرانـه ارتفعـا
إلـى جحـاجح لـم تـذكر و كلهـم مـا شـاب بالـدين إلا المجـد والفنعـا
يـا رب عمـره قرنـا واجعلـن لـه فـي سـور حفظـك مصـطافا و مرتبعـا
وصـل أبهـى صـلاة لا يـزال بهـا أبهـى السـلام علـى أبهـى الـورى تبعـا

وله يدلل بلا بن السالم بن النيسابورى الأبهمي:

لـــك العقـــد تمضـيه الجماعة والحـل وتدرك شـــأو المـــجد مـن " بل " يا "بل"

وتبـــني أمــــام الحـــي بيتـا مزخـرفا ثـــوت فيـــه خود زانـــها الغنج والدل

و تـــكــرم ضيفا حيـن لا ضيف مكـرم و تـــحمــل كـــلا حين لا يحمل الكل

تقاريظ

له في طرر جده العلامة أحمد بن محمد العاقل (توفي **1244** هـ / **1828** م)على "الكبرى" للسنوسي:

طـــرر هـــذا الشـــيخ مثـــل الـــدرر فـــي نفعهـــن كاشـــفات الضـــرر

لكنمـــا طـــرره للطـــرر أشـــد حوجـــاء مـــن المطـــرر

وله في كتاب "دمية المحراب في المهم من التصريف والاعراب" في القرآن لشيخه وعمه العلامة محمد فال " ببها" بن محمذن بن أحمد بن العاقل (توفي **1334** هـ / **1916** م):

حيـــت المطـــالع دميـــة المحـــراب بنـــوادر التصـــريف والإعـــراب

مـــا دميـــة المحـــراب بـــل حاشـــى لهـــا فـــي الحســـن إلا دميـــة المحـــراب

وله في " عمدة المتنطق في علم المنطق" لببها أيضا

هـــذي ســـطور مـــن وراء ســـتورها حشـــو علـــى مـــا ألـــف القـــدماء

تبـــدو فتحســـبها غـــديرا أولا وإذا تخـــاض فإنهـــا الـــندأماء

وقال في تأليف للعلامة الشريف بن سيد أحمد بن الصبار المجلسي(توفي **1341** هـ)

فــاق التصــانيف يــاقوت أتيــت بــه ... بــين اليواقيــت مفهومــا ومنطوقــا

لــم يلــف صــعبا بغيضــا مــن صــعوبته ... كــلا ولــم يلــف بالأفكــار منطوقــا

أصــبحت كالأصــبحي اليــوم متبعــا ... تلــك المكــارم لا شــاء ولا نوقــا

والحــال تــولي يمينــا غيــر كاذبــة ... أن لا يــزال بعــين النصــر مرموقــا

والمــرء يــأتي بمــا قــد فــات تكملــة ... بعــد الإمــام إذا مــا كــان مسـبوقا

قال محاجيا في كلمة (ثلث):

حــاجيتم مــا مفــرد ... بــه يقــر الجاحــد

ثلثــاه حــرف واحــد ... والكــل ثلــث واحــد

في الألغاز أيضا:

يــا مبــرزين خفايــا النحــو ثــم لهــم ... فــي كــل شــأو مــن العليــاء تبريــز

إنــي أســائلكم عــن لفظــة وردت ... وحــازت النصــب حــالا وهــي تمييــز[30]

وقال ناظما بنات أجفغ أوبك بن أجفغ أمكر التمكلاوي وابنائهن:

وله أيضا

عــج بــالكبير أبــي الكــرام الكمــل ... وأبــي البنــات وهــن حــرز المنــزل

فولــدن كــل مجاهــد ومشــاهد ... ســر الغيــوب وكــل قــاض أنبــل

مثــل الــذي بســيوفه وزحوفــه ... رد الأنــام إلــى الســبيل الأعــدل[31]

ومنيــر ديــن المصــطفى ومحمــد ... ورد الحمــام مــع الرعيــل الأول[32]

والمشــتفى ببروقــه وبريقــه ... مــن كــل فــي حمــى وداء معضــل[33]

---

[30] يشير إلى كلمة "تمييز" في قول ابن مالك في الألفية:

اسم بمعنى من مبين نكره ... ينصب "تمييزا" بما قد فسره

[31] يشير إلى الإمام ناصر الدين أبي بكر بن أبهم

[32] منير الدين ومحمد أخوا الإمام ناصر الدين

[33] يشير إلى حبيب الله بن المختار الألفغي المعروف بصاحب السم

والموســـــويون الألـــــى قـــــد فصـــلوا   حكــم القضـاء بكـل حكـم فيصـل[34]

والــــنظم ضــــاق ببعضـــهم فحذفتـــه   ولربمـــا حـــذف الــذي لـم يجهـل[35]

ثـــم الصـــلاة علـــى النبـــي محمـــد   خيــــر الأنــــام ووصـــلة المتوصـــل

جغرافيا وتاريخ :

و"مـــــلـــــزم الزريبـــــة" المعـــروف   هـــــو الــــــذي في كوده "معـروف"

وهـــــو الـــــذي في كـــــوده "العرش" وقد   ســــــــدته "تنيصضاد" سـدا لن يقـــد

وله مؤرخا لوفاة أحمد اكذالمختار الألفغي(**1040**هـ) و ابن عاشر(**1040**هـ) صاحب النظم المعروف و"بل"بن المختار بن عثمان (**1100**هـ) و الفاضل بن الكوري (**1100**هـ)الديمانيين :

"شـــم" بـــرق ثاو لدي وادي الطسوت و من   ســــلا بأخـــــراه عن دنياه عند ســلا

و "بـــــل" و الفاضـــل بن الكور "شق" بنا   ذاك الرحـــــيل الـــــذي للـه قد رحلا

الغزل والنسيب

على الربع ب " انفاراك"صون المدامـــــع   سفـــــاه ومـــا دمـــعي عليـــه بضـائـــع

فان يـــك ربـــع قـــد أثـــار بشيـــــق   دفـــين الهـــوى ف " اندوك" أحرى المرابع

فـــلمـــا رأيـــــت العـين لم تبق عـبرة   وقلبـــي لـــم يمسكـــــه جـذب الأضـالع

جـــعلت زمـــام الصبر في منخـر الهـوى   ليرجـــــع عـــن ذا والهـــوى غـيـر راجـــع

[34] يشير إلى المختار ولد أتفغ موسى اليعقوبي

[35] يشير في هذا البيت إلى خالنا وحوبك ابني المختار بن عثمان الأبهميين

أتمســـك دمـــع العيـــن وهـو ذروف وتـــأمـــن مـكر البيـــن و هـو مخـوف
تكـــلم مـــنا البـعض والبـعض ساكت غـداة افترقـــنا والـــوداع صنـــوف
فآلـــت بنـــا الأحـــوال آخر وقفـة إلـــى كلـــمات مـــا لـــهن حـروف
حلـــفت يمينـــا لست فيهـا بحـانث لأنـــي بـــعقبى الحانثيـــن عـروف
لئـــن وقـــف الدمـع الـذي كان جاريـا لثـــم أمـــور مـــا لـــهن وقـوف

إذا جـدت بـالمطلوب مـــن بعـد منعـه فرحنـــا وأظهرنـــا الســرور وصـرحنا
وإن تصـــرمينا فالصـــريمة راحـــة و والله مـــا كنـــا ركوبـــا ولا طحنـــا

قـد كنـت أكـتم قـدما حـب كمكومـا فكـــاد يظهـر مـــا قـد كـان مكتومـا
وكنـــت أحسـبني يـــا بـــر مصــطبرا عنهـــا فأصبح ركـــن الصـبر مهـدوما
خـــود تنســي بمرآهـــا إذا ابتســـمت مـــدا مـــن العـيش مملوحـا وميـدوما

"شعرانة الشارب ":

مـــا أكســـبت قلبـــك بنـــت البـــرا فلـــيس عنـــك الـــدهر بالـــذاهب
فقلـــــل الأخبـــــار وانقـــــد لـــــه فإنـــــه شـــــعرانة الشـــــارب

يـــا مـــن بهـــا القلب مجنون و"مكرون" لا تـــمنع الـــوصل إن الوصـل ماعون
منـــحته مـــرة فـــي الدهـــر واحـدة فـــقلت تسعـــا كـــما قد قال كابون

أوصـيك لا تسـمعي مـن كـاذب خبـره وغيـــر مـــا يتقـــى لا تقتفـــي أثـــره
ولا تكـــوني كـــدب صـــاد بـــاقرة فصـــاح عيـــر لـــه فـــأطلق البقـــره

بكاء حمامات تغنين بالأمس — يرد قلوب المرعوين إلى الدكس
بكين لأيام بكيت لمثلها — فأصبحن من جنسي وما هن من جنسي
يذكرنني عهدا قديما و معهدا — أحب إلى نفسي لياليه من نفسي

يا صاح هذا غراب البين قد لاحا — وكاد يفصح بالتوديع إفصاحا
وأصبر الناس من رامت أحبته — بينا فما وال من شوق وما واحا
أقول للبرق بعد النوم إذ لاحا — يحدو ركاما هزيم الودق سحاحا
يا برق غاد خيام اللاء عن كثب — يردن ماء لدى السياح سياحا
فيهن من تيمت قلبي بمبسمها — فصار يعتقد الإفساد إصلاحا
وقلت للريح إذ هبت على مهل — تهدي نسيما بري الورد فواحا
يا ريح أحييت أرواحا ولا عجب — فربما أحيت الأرواح أرواحا

من العار أن يبقى بعينيك مدمع — وقد لاح من بين المنارين مربع
وخبرت أن الرمل أقوت ربوعه — وأن أضاة الثور بيداء بلقع
ولم تصغ الآذان إلا لسمعها — لما لم تكن من قبل ذلك تسمع

حكم الزمان وحكمه لن ينقضا — ألا يعود من الصبابة ما مضى
ما لي إذا جئت العباب مسلما — لام العذول مصرحا ومعرضا
وإذا وقفت على البليل و ربعه — جعلتني العذال ذئبا أبيضا

أيا نوبتي عند الهويدج والتي — بريع بني دامان في الصيف ولت
أكلتاكما لم يبق من رسم دارها — سوى ملة منها العواصف ملت

و كلتاكما لما عرفت رسومها — تحرك من عرفانها حرف علة
أقبل من ذي مرة ثم من ذه — رسوما كإخلاق الرداء اضمحلت
وتقبيل رسم الدار من بعد أهلها — على شوق أهل الدار أقوى الأدلة

على الربع بالمدروم أيه وحيه — وإن كان لا يدري جواب المؤيه
وقفت به جذلان نفس كأنما — وقفت على ليلاه فيه وميه
فقلت لخل طالما قد صحبته — وأدنيته من دون فتيان حيه
أعني بصوب الدمع من بعد صونه — ونشر سرير السر من بعد طيه
فما أنت خل المرء في حال رشده — إذا كنت لست الخل في حال غيه

مغان بذات الطبل لا غبها الوبل — ولا غب أياما مضين بها قبل
بها ابتل جفني والحشا متحرق — ورق اصطباري بينها والهوى عبل
غمزت بذات الطبل عيني عن البكا — فجادت بأضعاف كما يغمز الطبل

أطعت العواذل خوف الجفا — وخوف الحشيشة أن تنتفا
وأخفيت شوقي على كثره — وليس المقام مقام الخفا
وصنت الدموع لدى أربع — بنواد الأراك وواد السفا
ربوع أصبن بأيدي البلى — فمنها جديد ومنها عفا
يذكرنيها قديم الهوى — ويأبى التقادم أن تعرفا

وله في وقعة (أيشايه) بين الأمير أعل ولد محمد لحبيب(توفي **1303** هـ/**1886** م)
وأخيه الأمير أحمد سالم (**1290** هـ/ **1873** م):

ذكرتك والأبطال طارت عقولها — وخيل الأعادي بالمنية تعلف
وطار شرار الناس من كل جانب — وغنى أبو بكر وهينم يوسف

قالت أميمة لما جئت زائرها ... في غيهب من سواد الليل مركوم

وقد ثنيت عنان القول خيفة أن ... يكون في البيت شخص غير معلوم

قل ما تشاء فما في البيت من أحد ... لا من عمير ولا من أم كلثوم

خليلي ما أبقى البكاء على بركا ... من الدمع ما عند البليل به يبكى

وما منهما إلا لك الشوق عنده ... ولكن بعض الشوق من بعضه أزكى

(الرأي تراه الأمة)

بينا أناج التي يوما إذا ابتسمت ... تسب النهى بلمى ذاق الحجا ألمه

قالت لنا أمة يا ذا وذي اجتمعا ... لكي يخفف كل منكما سقمه

فقلت للخود بالمولى لها استمعي ... فالرأي يا نزهة الدنيا تراه أمه

على شط نهر الخيل بين الحدائق ... معاهد أقوت من مشوق وشائق

أربت بها الأنواء تزجى بقائد ... من الرعد في أنف الجنوب وسائق

فأصبحن لم تدرك لهن حقيقة ... ومن عادة الأيام قلب الحقائق

قد كان في الدار قبل اليوم ما فيها ... واليوم أحسن ما فيها أثافيها

ظلنا نسائل فيها وهي واضعة ... عن الجواب لنا خمسا على فيها

كذلك الدهر لا تصفو لذاذته ... إلا تكدر بعد الصفو صافيها

قل للذي في الهوى يبدي لي العذلا ... أن لست أسمعه لو طار أو نزلا

هذا البليل وذا المصمار قد دخلا ... منه الغصون وهذا الربيع منه خلا

وذا الحمـــام علـــى أرجائـــه زمـــرا يبكـــي العهـــود ويبكـــي الأزمـــن الأولا
غـــيلان ظـــل بحـــزوى ينـــدب الطلـــلا وأنـــت حـــزواك ذا فافعـــل كمـــا فعـــلا

خمســا الحجــا بهمــا يــوم الخمــيس نحــا نحـــو الأمـــيلح عنـــا أملـــح البشـــر
والنصـــف منـــه بـــذات النصـــف مســـكنه والعشـــر منـــه لـــدى آرام ذي عشـــر

$$1 = \frac{1}{10} + \frac{2}{5} + \frac{1}{2}$$

هـــذي منـــازل ذات الخـــال "واللاصا" خـــل المـــدامع مـــن عينيك " تتـــماصـــا
قـــد "شـلتهـا " أولا بـــالعيـــن محـــتقـــرا هـــلا رددت لـــهـــا بـــالعين " تخـــراصا"
قـــد شـــلت بـــالعيـــن مـــن كـانت جـــآذره يـــتـــركن أفـــئـــدة الفـــتيان "حـــاواصا"
لـــو كـــان للأرض أخـــراص تـــزان بهـــا كـــانـــت منـــازلـــهـا لـــلأرض أخـــراصا

مـــنـــازل الـــميمون أقـــــوت "ذرك" إن لـــم تـــبـــكـــهـا فـــمـــا أصـــبـــرك
أمـــســـت لـــسيدان الـــفلا مـــألفا وكـــــل حـــرث مثـــل "نـــوني عـــرك"
مـــن بـــعـــد مـــا كـــانت بها خـــرد يـــصـــطدنـــنا مـــثـل اصـطياد الشـــرك
لا طـــارب فـــيهـا ولا مـــطـــرب ســـبـــحانـــك اللـــهـــم مـــا أقـــدرك

هـــذا الـــغـــزال الـــذى بـــدر مـــحياه قـــالـــت لنـــا الحـــال إيـــاكـــم وإيـــاه
نـــصبـــو لـــلـــقـــيـــاه إذ كـــانت مـحرمـــة لـــقيـــا الـــســـرور عـــلـــينا قبـــل لقيـــاه
فـــكـــم كـــتبنـــا إليـــه فـــي مراســـلـــة مالـــفـــظه ضـــيق عـــن حـــمل معنـــاه
وكـــم كـــتـــمـنـــاه مـــمـــا لا نـــبـــوح بـــه أضـــعـــاف أضـــعـــاف مـــا كـــنـــا كـــتبنـــاه

تـــضـــاعـــف وجـــدي إذ تـــراءت لـــي "الزغما" تـــمـــر بـــمـــســـواك عـــلـى ثغرها الألمى
ومـــا كـــنـــت مـــنـــهـا قبـــل ذلـــك " حـــازمـا" وفـــي مـــثـــل" قـــد ذل مـــن ترك الحـــزمـا"

بينـــا أنـــا والـــتـــي منهـــا الفـــؤاد كســـي ثـــوب الصـــبابة مصـــقولا مـــن الـــدنس

في خيمة وحدنا رجوت من طمعي — أن لا يجيء الذي منه المجيء يسي
إذ به قد أتى فقلت حين أتى — "يا رب فاجعل رجائي غير منعكس"[36]

تجلدت والمحبوب " دلى بي اليدا" — وما عادة المشتاق أن يتجلدا
فأطلقت دمعي ثم قيدت بعضه — فأنشأ يجرى مطلقا ومقيدا

تناءيت عن سلمى مخافة حبها — وراشيت عنها القلب لو كان يرتشي
فما زاد هذا النأي إلا صبابة — وعاودني منها بما كنت أختشي
وجاورتها أرجو السلو بقربها — فدل علينا جاور الماء تعطش

أنا ونجل فتى الفتيان[37] راعينا — ونجل جلد حول الخدود منينا
فتارة ببياض الثغر تضحكنا — وتارة باحمرار الخد تبكينا
لو كان تبتاعها عزون في ثمن — من الدنيا فأيديها وأيدينا

يا ليت لي من عتاق الخيل والإبل — ألفا تكون فداء لابنة الزمل
ردت بمبسمها والساق والكفل — ما قد مضى من شباب الأزمن الأول

كنا بميمنة " الميمون" في طرب — نجني من اللهو ما شئنا ونهتصر
ولليالي رجوع في مواهبها — كأنها الأب يعطي ثم يعتصر
لما سئلنا بما تخفي ضمائرنا — وفي الضمائر ود ليس ينحصر

---

36 من البردة وتتمته "لديك واجعل حسابي غير منخرم"

37 يعني بعبارة "فتى الفتيان "الأمير أحمد سالم ولد محمد لحبيب (توفي **1290**هـ/**1873** م)

منـــه اقتـــصرنا علـــى بعض وعادتنـــا … أنـــا علـى بعـــض ما في القلب نقتصـر

حـــول العبـــاب مـــن الربـــاب مغـــان … لعبـــت بهـــن حـــوادث الأزمـــان

كانـــت معاهـــد للصـــبابة والصـــبا … وملاعـــب الفتيـــات والفتيـــان

ذكرنـــي عهـــد الشـــبيبة بعـــدما … لما لـم تكـن مـن قبـل ذلـك تسـمع

[illegible]

خـــليلـــي غـــدر أن تجـــاز المرابع … ولـــم يصنـــع المشتاق ما هو صانع

فـعوجـا علـى "لاشـوش" نبـك ربـوعـه … وإلا "فـــبالميمون " ذلـــك واســـع"

مـــن الجهـــل حقـــا أن تهيـم بغـــادة … مـــنوط بـــجوزاء الســـماء زمامهـا

إذا رمـــت مـــن قـــلبـي انصرافـا لغيرهـا … تعـــرض مـــن دون الـمـرام غـرامـهـا

تشـــوقت الأحبـــة يـــوم بـــانوا … كـــمـــا اشـتاق الحمام إلى الهديـل

إذا ســـلكـــوا أجـــارع "ذي سبيل" … فليـــس إلـــى التـــواصل من سبيل

و إن أك بـــعـــد بـينهـــم بـصبـر … هـــمـــمت فـــقـــد هممت بمستحيل

كـــأن القـــلب مـــن جزع وحـزن … غـــداة رحـــيلهـم "لبـــن الـــرحيـــل"

ولـــمـــا أحـــست الوصل من أم عامـر … فـــررت بـــحبـــلي قبـــل أن يتصرما

ومـــا ذاك إلا عـــن صحـــيح فراسة … "وشـــيء علـــى رأس اللسان تكلمـا"

ألـــم يـــأن للـــمظـــلوم أن يتظلمـا … وأن يرفـــع الشكـــوى من الخـد واللما

هـــمـــا فـــعـــلا بالقلب ما فعلا بـه … ولـــولاهـــمـــا أمســـى صحيحا مسلما

ولـــكنـــه فيـــما جنـى متسبب … بنـــظرة عـــين غـــادرتـــه متيما

وليـــس بـــمعهود لـــضارب نفسه … وإن جـــل ذاك الضـــرب أن يـتألما

إن دهـــرا يـــدني إلـــي ســـعادا … قـــد أتـــاني بمـــا عليـــه وزادا

وليـــال أنـــأت ســـعادا ليـــال … أنـــأت اللهـــو والهنـــا والرقـــادا

خليلي هذا الدار ليس بها أهل ... ولومكما ذا الجهل في جهله جهل

خليلي يوم البين لولا انقطاعه ... شديد ولكن كل منقطع سهل

وكم من فتى يأتي الكواعب لاعبا ... بهن ولم تشعر بذاك الكواعب

ويحسبنه من جهلهن متيما ... وما هو إلا بالكواعب لاعب

أشهدوا أيها العباد جميعا ... والهي أدرى بما في القلوب

إن ذنبا جنيته من فتاة ... غير سلمى لمحض "جوج الذنوب"

تعجبت من حبي لأعويش ضلة ... على أنها زلاء كذابة حمقى

وأي فتاة أعجبتم ملاحة ... إذا قلعت منها يقل الذي يبقى

قف بالربوع التي بالخط أدراسا ... لا عار في وقفة فيها ولا باسا

تهدي إلى ذي الهوى من نشر ساكنها ... بعد التقادم أنفاسا فأنفاسا

كانت سرورا وأمست وهي محزنة ... والدهر من صرفه ما سر إلا سا

لا تعذلوني وواسوني بأدمعكم ... فأفضل الصحب عند الخطب من واسى

وأظلم الناس من يهدي الملام إلى ... من لم يقاس من الأشواق ما قاسى

من لم ير الخط ممطورا وساكنه ... فإنه ما رأى الدنيا ولا الناسا

على النهر من ثوبان نفسي حنت ... وحنت لأيام كأيام حنت

جذبت عنان الشوق لو كان نافعا ... إذا عنت الأشواق جذب الأعنة

لقد خلتموني جئت بدعا وإنني ... على سنة للعاشقين مسنة

أيـا نخلتـي لـورين إنـي علـى العهـد وإن كنتمـا منـي علـى العهـد فـي زهـد
فمبلـغ جهـدي أن سـلام عليكمـا ولـيس يـلام المـرء فـي مبلـغ الجهـد

يـا مزنـة باتـت الأرواح تمريهـا عـوجي علـى الـدار بـالأنوار فاسـقيها
دار فـدتها وقلـت فـي الفـداء لهـا دار بحـزوى ومـن فيهـا بمـن فيهـا
دار متـى تـرض دنيانـا معاوضـة عنهـا بـدار فأيـدينا وأيـديها

فريـق مـن الأحبـاب راح مودعـا بعثنـا لـه بعـث الرجيـع ليرجعـا
وقـد كنـت أبكـي والنـوى متوقـع لتسـويتي بـالواقع المتوقعـا
رعـى الله ربعـا كـان بـالأمس جامعـا وكـان لنـا قبـل النـوى متجمعـا
وقفـت بـه أقضـي ذمامـة أهلـه بخرطـي دمعـي أربعـا ثـم أربعـا

تجـري الـدموع ومـا تجـري علـى عـار فـي الربـع مـن أم عمـار وعمـار
سـقى صـحاري عمـار وغيضـته والغـرس ذا النخـل صـوب المـدلج السـاري
دار أصـابت صـروف الـدهر جـدتها وغيرتهـا بـأرواح وأمطـار
فكـم أنسـنا بـدار ثـم موحشـة كأننـا بـين أهـل الـدار فـي الـدار
أحـرى المـدامع فـي الـدنيا بمعـذرة جـار علـى الربـع أو جـار علـى جـار

مـن يـأمر العـين فـي دار لمعـروف أن تمسـك الـدمع لـم يـأمر بمعـروف
عـار علـى العـين إمسـاك لمـدمعها بـالملزمين وإمسـاك بمعـروف

سـلام و إكـرام وإعـلام ناظـره بـصبـر هوى ضاقت به نفس صابره
يـسود أوان الكـتب لو كـان واضعـا - لينـظركم - عـينيه بين أساطره

الحـــــزم في الأشــــياء لا يعــــدل — وذو ســـــلاح دونــــــه أعــزل

رب غـــزال بعـــله حــــاضـــر — جئــــناه فــــي ثــوب الدجى نرفل

فـــقـــال إذ جـــئنا امكـــثوا ساعـة — ريـــث ينــــام البعـــل أو يغفـــل

ثـــــم ادخلـــوا البـــاب فقلنا لـه — " إنـــــا بــــذاك الحبـــل لا ندخل"

نـــأي المليحـــة أعرانـــي مـــن الجلـــد — وخلـــد الهـــم والأحـــزان فـــي خلـــدي

وصـــــيرتني ذا فــــرقين فرقتهـــــا — الـــروح فـــي بلـــد والجســـم فـــي بلـــد

والعـــين قبـــل النـــوى تبكـــي مشـــابهة — "بزيـــزوان " الـــذي يبكيـــه حـــر غـــد

حـــي دورا عفـــت بـــأم الجنـــاح — مـــا علـــى مـــن بكـــى بهـــا مـــن جنـــاح

دار حســـناء فـــي الهـــوى ظلمتنـــي — إنمـــا الظلـــم تحـــت كـــل جنـــاح

العـــين نحـــوك مـــذ أمســـيت قرتهـــا — مطروقـــة وإليـــك القلـــب مصـــروف

والحمـــد لله إذ أبقيـــت لـــي عمـــري — فكـــل شـــيء ســـوى الأعمـــار مخلـــوف

وكـــاذبـــة الـــمـــواعـــد مـــن "دليـــم" — يهيـــــم بهـــا الـــفـــؤاد ولا تهيـــم

علـــى الفـــخـــذين واللبـــات منها — إلـــــى الخـــديـــن شيطان رجيـــم

ألا خـــل بـــالميـــمـــون" عينيك تنهل — بدمـــــع وإلا خـــلني عنـــك يا خـــل

فشـــر الأخـــلاء الـــذي ليس مسعـدا — ولا ذمـــــة ترعـــــى لديـــــه ولا إل

لئـــــن هيـــج " الميمون" مني صبابـة — "فـــمـــا ثورها في سجل ذا الثور ينحـل"

ومن أول ما قال من الشعر:

ألا حـبذا " انـكبـل" والـدار داره | ومـا أنـا فـي دار "المخينز" راغز
فللـه أيـام لديـه تسلفـت | فـمـن رجـعـت منـا إليـه لفائز
فـمـا تشتهيـه الأذن للأذن قـارع | وما تـشتهيـه العـين للعين بـارز
ونـلعـب "أسـياكا" فيفطر بعضنـا | و"يخنـز" طـول اليـوم من هو خانـز
وثـم نـواويـر الربيـع كـأنهـا | جـمـاجم أشيـاخ عليها "الكلامـز"

أم المـعمر لا تـلوى على كلـف | "يـبـك الديـار بمنهـل ومنسجم"
قد طـال موقـفـه بين الديـار إلى | "أن اشتـكت قدمـاه الضر من ورم"
لمـا رأونـي أمشي فـي ظعائنهم | رجـلان بيـن رعـاة الإبل والغنم
قالـوا فذي " عصمة" فاركب فقلت لهم | "إن الضـرورة لا تعـدو على العصم"
لا يـركـب الحـر إلا مـا يليق بـه | ولـو دعـته دواعـي الأيـن والسـأم

تـذكـرت أيـاما لنـا ومنـازلا | عـذابا عـذاب ذكـرها حين تذكر
منـازل " بالميمـون " بعدي تغيـرت | لهـا منـزل فـي القلب لا يتغير

أقـول لغيد الحي والشيب واضـح | وطـرق الصبا واللهو قد كنت " ينغلـك"
تعففـن "فالتهجـال" خيـر عقوبـة | على الخـود من زوج على الخود لا "يلـك"
فكـم قـد رأينا من نكاح محبـب | فأولـه "بلـك" وآخـره " بلـك"

ربـع مـن الحي "بالميمـون" منتفـظ | خـل المدامـع من عينيك " تنكظظ"
فكـم سهـرت بـه ليـلا على طرب | بيـن المـلاح إلى أن أذن " الوجـظ"
بـه وقفـت ومـا في الدار من أحـد | هـناك فليتعـظ مـن كـان يتـعظ

كان أمحمد يقول إنه يفاخر بهذه الأبيات:

إن لم تجـد بمصون طالمـا احتبسـا | فقد سـلكت طريقـا في الهوى يبسا
هـذا المسيـل الـذي كنا بجانبـه | نصـبو صبـاحا إلى ما نشتهي ومسـا
قد هـاج مـثل الذي داوى فأحسن مـن | وجـه إلـي ومـن وجه إلي أسـا

ذاب الفؤاد فلولا الغمد يمسكه   عن المسيل على ربع المسيل لسا

فؤادي لم تنفعه في الحب كبرة   ولا ما تقول العاذلات الغوامز

فلما غدا غرد المنار ضحية   وأضحى هوى من في الحشا وهو غامز

تبيت والأحوال تنبئ أنني   على بشخة من حب عمران غارز

عرج على مربع " الغراء وابك به   بدمعة لا تزال الدهر مسكوبه

ووقفة في ربوع " ابنسب" واجبة   في حق ذا الربع لا أولى ومندوبه

فما تصان دموع في معاهدها   "فصرة تعقب الأضياف مزغوبه"

ذاك " الهويدج" يبدو ثم يحتجب   عوجا لنقضي عند الدار ما يجب

دار تقضت ملاهيها على عجل   كأن أيامها مرت بنا تثب

كانت مساحب أذيال الصبا فغدت   بها ذيول الصبا والسحب تنسحب

يا من يؤنسني وصلا وحيث سمح   بوصله قلت من حر الصبابة أح

لا تسعفن بوصل غيرنا أحدا   أما دريت بأن ما في المدينة أح

إذا ما ارتحلنا من " جبل" غدية   وسارت بنا نجب المطي وعيسها

وحرك منا الشوق وهو محرك   بقايا هوى لم يبق إلا رسيسها

وأدنت بنا ما نشتهي فظهورها   حرام علينا بعد ذاك مسيسها

خليلي مرا بي قليلا بمشرك   لعل هموم النفس يشفى مصابها

رعى الله أياما تولت بمشرك   وكان منانا مذ تولت إيابها

أظـــن بهاتيــــك المعاهـــد جملهـــا   وأحســــب فيهــــا دعــــدها وربابهـــا
وأيــــام ذي قــــار قواصـــر دونهـــا   وأيـــام حـــزوى مـــا أكلـــن كعابهـــا

نـــزهـــة اللـــب لا تجـود بشـيء   فـــهـــي عـــندي مـــن ألأم اللؤمـاء
كـــم أرتـــنا مـــن المواعد مزنا   فظـــننـــاه يـــستهـــل بـــمـاء
وطمــــعنا بالـــري منـه جميعـــا   فـــإذا بـــالجـميـــع " فـــخـــر السمـــاء"

رأيـــت نســـاء فـــوق أجـــرع عـــاقر   يظللـــن بـــالأثواب أيـــام نـــاجر
تخيـــرت للتحـــديث منهـــا صـــغيرة   أعـــزت علـــي اليـــوم وصـــل الصـــغائر
تركـــت عليهـــا كـــل حـــورا كبيـــرة   ليغفـــر لـــي ربـــي بتـــرك الكبـــائر

لمـــا أتيـــت فتـــاة الحـــي نائمـــة   والحـــب أوقـــد نـــارا فـــي الحشـــا وقـــدح
أيقظتهـــا فأبـــت مـــن أن تجـــاوبني   فتـــارة لـــي آه وتـــارة لـــي أح
فـــزاد مـــا بـــي بأضـــعاف مضـــاعفة   فلـــو رآنـــي شـــفيق ثـــم قـــال لـــي حـــح

رأينـــا بقيعـــان القـــرارة ســـنبلا   فمـــن مفـــرك منـــه ومـــن غيـــر مفـــرك
وفـــي مشـــرك مـــن يـــانع الـــروض جنـــة   فيـــا عجبـــا مـــن جنـــة عنـــد مشـــرك
فحركنـــي ظبـــي هنالـــك ســـاكن   فيـــا ســـاكنا عطفـــا علـــى متحـــرك
عشـــية أبـــدى لـــي موائـــد حســـنه   ومـــا نلـــت منهـــا لقمـــة المتبـــرك
فقلـــت لـــه إذ رامنـــي ليصـــيدني   "فإنـــك كالليـــل الـــذي هـــو مـــدركي"[38]

----

[38] من احدى اعتذاريات النابغة (وهي القصائد التي اعتذر بها للنعمان بن المنذر) ومطلعها:
على حين عاتبت المشيب على الصبا، وقلت: ألما تصح؟، والشيب وازع
وتتمة البيت "وإن خلت أن المنتأى عنك واسع"

يـــا ظـــاعنين وهـــذا القلـــب مـــا انتهجـــا
نهـــج الهـــوى بعـــدكم كـــلا ولا ابتهجـــا

ســـبل الســـلام لكـــم ســـبلا ممهـــدة
لا تســـلكون بنـــا أمتـــا ولا عوجـــا

أنـتم وديعـــة مولانـــا الحفـــيظ ومـــن يكـــن
يكـــن وديعـــة مولانـــا الحفـــيظ نجـــا

أقســمت والعـــين مـــلأى مـــن مـــدامعها
والـــنفس مشـــجونة مـــن شـــجوها بشـــجا

مـــا كنـــت أحجـــو وحجـــو المـــرء يكذبـــه
أن تتركـــوني جثمانـــا بغيـــر حجـــا

خـــليلـــي مـــرا بـــي علـــى المنزل القفـــر
"بشـــدي الغضـــا" أو "بالنخيلة" أو "غفر"

معـــــان أصـــــابتها الليالي بصرفهـــا
وصـــرف الليـــالي ليـــس يخلق ما يفـــري

لئـــــن عـــــاد لـــي دهري بأيام وصلها
لقـابلـــت مـــا يـــجنيـــه بالـــردم والحـفـر

قال هذه الأبيات في أيام الأمير أعل ولد محمد لحبيب (توفي **1303** هـ / **1886** م)وكان الخبز إذ ذاك يصنع من زرع أسود يسمى "السويد":

يـــا حبـــذا ســـوداء ذات ملاحـــة
فـــي الحســـن لـــيس لهـــا شـــبيه يوجـــد

لا تحســـبوا ذاك الســـواد يضـــرها
فـــالخبز أســـود والخليفـــة أســـود

يـــا مـــن يـــرى ولا يـــرى
يـــا ذا العطـــا والمـــنن

خفـــف علـــي مـــن غـــرا
م عـــيش بنـــت الحســـن

بنـــت الشـــريف كشـــحها المجـــدول
مـــن حســـنه قـــد ذهـــب المعقـــول

فصـــبرت لمـــا لاح لـــي أقـــول
عنـــد البطـــون تـــذهب العقـــول

خليلـــي مـــرا بـــي علـــى نزهـــة اللـــب
لأحمـــل قبـــل البـــين مـــن وصـــلها غبـــي

ففـــي القـــرب منهـــا والمـــرور ببابهـــا
منـــافع للمشـــتاق مـــن جهـــة الطـــب

قد عاقه أن يزور البرء من عطبه ... أن الكليب متى يبصره قال هبه

وأن نارهم أمي توقدها ... يا ليت يا ليتما هذي النوير تبه

أقول لعرسي حين أخبرني الإلف ... بتسريح من كنا زيارتها نخفو

مقالة دب إذ رأى يوم عرسه ... طبيخا لدى الأصهار" كربن ننكشف"

وظبي حوى قلبي ببرقة ثغره ... ولا وصل إلا أن "اخرص من شوفا"

خفى من غرامي ما خفى حين "شفته" ... على البعد"إن الشوف لا يملأ الجوفا"

إن الذين غدا عيشي بهم رغدا ... "ما بين ايديهم" إلا الرحيل غدا

تالله لا ينجز المحبوب ما وعدا ... حتى يلاقي عذابا دونه صعدا

حكم الإله على غريب ضائع ... بعدت أحبته بحكم قاطع

فغدت قرون التيس وهي مقيله ... وشرابه بعين أهل الطائع

ليت أني -وليت حرف تمني ... وأنا اليوم بين ظن ورن

والغزال الأغن مني بعيد ... -كنت من شيعة الغزال الأغن

سقى النخلات اللاء يظهرن من بعد ... إلى النهر من ثوبان مرتجس الرعد

تذكرني تلك المعاهد دعدها ... على حين لا يلفى التواصل من دعد

وما كنت أهوى نهر ثوبان إنما ... أصابته عدوى حبها والهوى يعدي

اجعل مهادك ظهر البازل اليقق ... وامش النهار إلى غيبوبة الشفق

بتنا وباتت بروق المزن لائحة ... ونحن عند الغضى بملتقى الطرق
فزر لمن تبتغي ماء البعوض إلى ... ريع الحديد وزر لريعة الأرق
وقل مقالة دب يوم مسغبة ... هذا من الماء لا يخلو من المرق

يا خير من كان "هجالا" ومن "مجكا" ... "فاز الركائز"إن الغيث قد "سجكا"
ضمي إليك متاع البيت قاطبة ... العظم والقدح والنعلين و"الكركا"

ذاك الأبيتر لاح والبحبوح ... عما قليل بعده سيلوح
لا غب هاتيك المعاهد وابل ... يغدو عليها دائما ويروح

حبذا نخلة أبناء يمر ... للغواني من مصيف وممر
شوقتني برسوم عندها ... مثلما شاقت حليات عمر
فغوانيها ظباء ومهى ... ومغانيها ربيع وقمر
قد مضى الطيب من أيامها ... وبنات الدهر تحلو وتمر

سلام كورد إذا أخضلا ... "وخمر تحجر أو خللا"[39]
يؤم برياه أوطانكم ... فلم يبق ربعا ولا منزلا
ويقرئ مني سلام الهوى ... عليكم صحيحا كما أنزلا

أتيت من أشتهي ليلا على حذر ... فبت ساحتها الأراذا أن أدري
خرجت من سدفة في الليل معتجرا ... أجر من خيفة ثوبي على أثري

يا ليتني فعلت ما اشتهيت ... بالزائفات قبل ما مشيت

[39] من مختصر خليل في فصل الاعيان الطاهرة وفي العبارة احتباك

لكن على رأسي قد وليت   واليوم قد دل على البيت
ليت وهل ينفع شيئا ليت   ليت شبابا بوع فاشتريت

زعمت غانياتنا أنهنا   فقن عندي في الحب والحسن بنا
قلت كلا وليس يمكن هذا   وبقلبي غرام بن أبنا
كل يوم يجد لي من هواها   برح هم إن الجديد ل بنا

يا رب ذات اللما مختوشة تمرش   والنفس غيوانها توكت ذا النكرش
لما رأت قبة السلوان مبنية   سلت ركائزها ودكدكت مجرش

وكفتنا من حبها في " انجولا"   ذات شيب عنها الشباب تولى
شغلتنا عن حب ما هو آت   ونسينا بها الزمان الأولا

أدار بذي الأمساك هيجت عبرة   لمن كان عن نهج الهوى يتنسك
لئن كنت مسيكا لدمعي في الهوى   فمن دار ذي الأمساك لا دمع يمسك

أذرى دموعك محض الجهل والعبث   على منازل بين "المص "و"العبث"
و"بالأحينف" منها دمنة رفعت   صبر المتيم رفع الماء للحدث

ألا حي دورا بذات الغضا   ديار الزمان الذي قد مضى
ديار أقمنا بها مدة   قضى الله فيهن ما قد قضى
مضى أهلها مثل أيامها   ولم يبق إلا الرضا بالقضا

هـــذي منازلنـــا أفـــوكس انتـــرم ... بـــين المـــراد وبـــين البئـــر ينـــدرم
وذي منـــازل بـــالبرذون قائلـــة ... بألســـن الحـــال إن اللهـــو ينصـــرم

يـــا أيهـــا الرعـــد الـــذي يحـــدو بـــذي ... ودق خفـــوق البـــرق ضـــاف أحـــوذ
أرض البليـــــل والتليـــــل والـــــذي ... بينهمـــــا وبـــــين تســـكن أحمـــذ

ووجهـــهـــا كل فـــتى بـــه فتـــــن ... إذا الغريـــــب جاءهـــا لا غرو أن
تســـــليه منـــــها عن بنيه والوطـــــن ... ثـــــلاثة تجلـــــو عن القلب الحـــزن

جزتم ســـــراعا وما عجتـــــم علـــى الأذن ... ذبـــــحتموني مـــن أذن إلـــى أذن

....

إن كنـــــت بالغيـــــد ذا هم و ذا عبره ... علـــــيك ب"الطش" إن "الطـــش" معتبره
"الطـــــش" معـــــني دقيق ليس يدركـــه ... إلا الـــــذي نـــــور المـــولي له بصـــره

نزلنا عصـــــيرا باردا عنـــد "مـكـــة" ... فمـــــا نحن "دفينا" و لا نحن "يمنـــشا"
و قد جـــرجـــر "الكونان" من ثقل دبـــشه ... و لو حمـــــل الأشـواق ما استثقـل "الدبش"

يـــا هنـــد ذات الضـــأن والمـــاعز ... لا تجعلـــــي القـــادر كالعـــاجز
لا تقتلـــــي شـــيخا أتـــى تائبـــا ... فلـــيس قتـــل الشـــيخ بالجـــائز

الملحق أول:

شعر محنض ن أحمد يوره :

منيتني الوصل :برحتلول" كاذبة — لتخدعيني وبات القلب يرجوك
فصادني في الذي منيتني طمع — فقمت أدنو له وهنا "بعيروك"
فقلت غضبانة لما مددت يدي — ماذاتريد بذا "أح أهن أوكوك"
ورمت أن تخدعيني " الليل" ثانية — "غري بذلك يا خود ابن بيروك"

وقفت على دار "الجغيد " على أدما — ودمعي على الخدين من شوقه أدمى
ولما رأيت الدار قفرا محيلة — وقفت لها جراء ساكنها قدما
وليس وقوفي أن أرى أم مالك — ولكنه " التغطاس في بلد اليدما"

أتيت الحبيب بعيد المنام — أكرر نوحا عليه السلام
إلهي السلامة من حبها — فأنت السلام ومنك السلام

ناشدتك الله رب العرش والطور — يا نفس عند فتاة الحي "شدور"
" حكنه " غانية يشتاق منظرها — " غير إص " حاجبة و " الصيد غيور"

قد قلت لما نترو فروهم — في ليلة غمامها ممطر
لا ألبس الفرو كفاني الردا — خليت فروكم لكم فأنتروا
إني من القوم الألى إن يجئ — برد الشتا لا يلبسون الفرو

الملحق الثاني :

احمد في ضبط بعض الكلمات :

الشن إن فتحت فاه تشرب — صفو الزلال من كلام العرب
و من يروم ضمه أو كسرا — فإنه يروم ما تعسرا

إن تـــفتـــح الكَـــــوة جـــاء النــــور و اللســـن عـــن غـيـــر الفصيح نـــور
و ربـــمــا قـــــد ضـــم منها الكــاف و الســـرج لا يـــشبهـــه الإكـــاف

و صـــبُــرة الشـعيـر للقمـح تـضـــم كـمــا روي كـــل خـضـم عـن خضم

إن كَـــداء و الحَـــجون انفـتحـــا لـمـــا أتـــاهـمـــا نـبينا ضحـــى

و خَـــوخــة الـصديـــق طـــه قد أمـر بـــفتحهـــا و الفـــتح في الخوخ استمــر

قال "ببها
و للـــبطالـــة اذكـــرن الـفتـحـــا و الضـــم و الـــكسر و الأولى الـفـتحا
فقال امحمد :
و إنـــما يـــكـــون ذاك فـــي التي عـندهـــم عــــلــــى الفـــراغ دلت
أمـــا التـــي تـــكـون للـــشجعـــان فـــفتحهـــا والـــكســـر ذا إيـــعـان

الملحق الثالث :

امحمد في السيرة

أ –

قـــالت حـــليمـــة عـــلى شـهريـــن حـــبـــا الـــنبـــي ســـيـــد الـــكونيـــن
وفـــي ثـــلاثـــة علـــى رجـليـــه قـــد قـــام صـــلـــى ربـــنا علـــيه

ويمسك الجدار عند الرابع … حال المسير مثل بدر لامع

وعند خمسة ضياء النادي … مشى على الأرض بلا استناد

وعند حاء من شهور سمعا … كلامه طوبى لمن له وعى

وبالفصيح عند تسعة نطق … فجاء منه بعجيب لم يطق

وبالسهام عند عشرة رمى … صلى عليه ربنا وسلما.

ب –

خال " علي " اسمه "حنين " … و نسله لم تبق منه عين

وأمه وأم أخته التي … في قبرها اضجع هادي الملة

قيلة" بنت عامر الخزاعي … بلا تردد ولا نزاع[40]

ج – امحمد ناظما أمهات العشرة المشهود لهم بالجنة:

أما رزقت الخير أم الخير … أعني أبابكر "فأم الخير"

"حنتمة" بنت الكرام الأمرا … أم أمير المؤمنين عمرا

وأم ذي النورين فيما يروى … مصححا "بنت كريز أروى"

وولدت فاطمة بنت أسد … حيدرة بحر المعارف الأسد

و"صعبة" الغراء بنت الحضرم … قد أنجبت بطلحة المكرم

وبالزبير أنجبت صفيه … عمة صفوة الورى "صفيه"

ونجل عوف أمه "الشفاء" … واشدد فما خفف منها الفاء

و"حمنة " قد أنجبت ب "سعد" … وظفرت من أجله بالسعد

وانسب لفاطمة بنت بعجة … سعيدا الرضى قوي المهجة

"أميمة" أم أمين الأمه … فازت بغنم حيث صارت أمه

نظمته والحمد لله على … تمام نظم أمهات الفضلا

---

40 قيلة بنت عامر بن مالك بن المصطلق – وهو جذيمة بن سعد بن خزاعة، لقبها الجزور، وإنما لقبت بهذا لعظمها، وهي أم أسد بن هاشم بن عبد مناف كما في الروض الانف وابن هشام وانساب السمعاني أما فاطمة بنته فأمها فاطمة بنت هرم بن رواحة بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي كما في نسب قريش للزبيري. و حنين أمه أم ولد

د–امحمد ناظما بنات الحارث الهلالي :

هـــاك بنـــات الحارث الهـلالي يـــلمعن لمــــع البـــدر لا الهـلال
لـــبـابـــة أم بنـــي العـــبــاس و أم خـــالـــد الهـــدى النبراس
لـــبـابـــة الصغري و أم الفضل لبـــابـــة الكبـــرى فخـــذ عن نقل
لبـــابـــة و أمنـــا ميـــمونـــه زوجـــة طـــه المصطـــفى ميـمونه
و أخـــتـهـــن زينـــب لإم بنـــت خـــزيمـــة أشـــم الشـم
عـــنها المجـدع بن جحش قد توي و ارتفعـــت إلـــى الجناب النبوي
كـــذا ابنـــتا عـــميس اللتـــان همـــا بنـــحـــر الدهـــر درتـان
كـــبراهمـــا أســـمـــاء ما أسماء حـــق لهـــا بجعفـــر إسمـاء
و بـــإمـــام الصـــحـــب ثاني اثنين و بـــأبـــي السبـــطين ذي القـرنين
و أخـــتهـــا لأبـــويـــن سـلمي زوجـــة حمـــزة الشـهيـــد الأسمى
أم الجـــميـــع هنـــد بنت عوف يـــا ربنـــا أمـــن بـــنهـــن خوفـي

الملحق الرابع :

امحمد في الفقه : نظم الشوارد

حمـــدا لمـــن يـنشء بين الكـــاف والنـــون مـــا يشـــاء وهـــو الكافـي
أهـــدى إلينـــا مـــن نفيس النعم عـــلـــمـــا فـــلـم يـقس بحـمـر الـنعـم
صلـــى وسلـــم علـى المختـار مـــبيـــد كـــل فـــاجـر خـــتـار
والآل والصـــحـــب فنعـم الآل والـــصـــحـــب مـــا لـمع يـومـا آل
هـــذى مـــسائـــل مـن الشـــراح تـــسقـــي ذوي الجـــهـــل كـؤوس الراح
ومـــا جـــنتـــه يدنـــا المختـصـرة غـــض الـفـــروع مـــن فـــروع التـبصرة
فـــسمهـــا بـــفرحـــة الصبـــي و إن تـــشـــأ فـــتـــحـفـــة الغـــبـــي
مـــنها الضروري الذي لا يجـــهـل ونـــظـمهـــا نـــظـم شـــهـي سـلسـل

الطـــهـــارة

ومـــا مـــن الجثمان تقصر اليـــد عـــنـــه سقـــوط دلكـــه مؤيـــد
فأصـــيب عليـــه مطلق الماء فقط فالشـــيء كلمـــا تعـــذر سقـــط

الصلاة

قد أذن النبي وهو راكب ... تأذينه سمعه المواكب

صلى المهيمن عليه وعلى ... أصحابه ما ذو أذان حيعلا

والفصل بين الفرض والتيمم ... بآية الكرسي نحو العدم

من لم يسبح لإمام زادا ... خامسة صلاته أعادا

إلا إذا نسيه فالناسي ... لا يشبه الذاكر عند الناس

صحح أشهب ومن به اعتلق ... عشاء من قدمها على الشفق

من غير عذر مقتض للجمع ... وهو خلاف المنتمي للجمع

وحمله تكبيرة الإحرام ... اعني الإمام فعن الإمام

أي قولة عن الإمام مالك ... ضعيفة فما لها من سالك

وما سوى التسبيح من ذكرالسلام ... قيل كتسبيح وقيل كالكلام

ورمي صيد في الصلاة يكره ... والاصبحي مبطلا لم يره

وليس بالواجب عند الكل ... ترك المصافحة للمصلي

دونك من ميارة مسائلا ... بها أفدت جاهلا وسائلا

وافق فيها العتقي أشهب ... فليس عنها بعد ذين مهرب

إن الركوع بالركوع فاتا ... فاترك عليه بعده التفاتا

ومثله التكبير في العيدين ... يفوت والقبلي محض ذين

ومثل ذاك السورة التي تلي ... في فرضنا أم الكتاب المعتلي

وسرها والجهر والتنكيس ... كل على فواتها مقيس

وفوت قبلي ثلاث سنن ... وسجدة القرآن من ذا السنن

ومن يسلم من صلاة مثلا ... من ركعتين ساهيا ودخلا

نافلة حتى إذا ما ركعا ... فوته ركوعه ما أوقعا

وعد من قامت عليه المغرب ... بعض وبعض بالإباء معرب

لا باس بانتقال مأموم إلى ... فذية إذا الإمام طولا

وصاحب المجموعة المفيدة ... بها حبي الإسماع والأفئدة

وذو استناد وهو يتلو السورة ... في الفرض لم تضره تلك الصورة

وهكذا المأموم وهو يتلو ... فاتحة لما ذكرت يتلو

وليس يكره إلتزام سورة ... مخصوصة بغير ما ضرورة

ولا يعيد العاصي ما قد قصرا   كذلك اللاهي أنظر الميسرا

وذاكر النجاسة استخلافه   معضد مضعف خلافه

سجود تال قد أجازه "عب"   بين الغروب وصلاة المغرب

والصبح والفجر على التنقل   بينهما نص فلان عن فل

وتكره الصلاة بالأسفار   على الجنائز على المختار

ومثلها في ذاك الإصفرار   فمنهما يستحسن الفرار

وحيثما لم تأمن التغيرا   في حالة الكره فلا كره يرى

في أجر من صلى على الجناز   قولان بالمنع وبالإجازة

ولتضع الميت على التراب   حال الصلاة فهو شرط رابي

وإن تصل وهو فوق جمل   أو نحوه أعدت كل العمل

الزكاة

لا يجزئ البعير عن شاة لدى   من لأبي الوليد منهم قلدا

زكاة الفطر

وفطرة تابعة للنفقه   فيما سوى المسائل الملفقة

من خادم لزوجة أو لأب   بأجرة أو ملكا لأجنبي

وهكذا المأموم بالتزام   والموجر الموجر بالطعام

والبائن البائل و هي حامل   من زوجها وتمت المسائل

وزوجة الفقير لا بأس بما   من فطرة أولته عند العلما

عكس زكاتها له إذ تدفع   فقيل تكره وقيل تمنع

تسلف الفطرة عن محمد   وجوبه لم يك بالمعتمد

وابن حبيب تابع محمدا   في قوله فكان صخرا جلمدا

إن تخرج الزكاة من سوى ما   قد وجبت فيه فلا ملاما

إلا إذا ما كان ذاك المخرج   أدنى ففي الإخراج منه حرج

الصوم

مراهق صام وفي الإثناء   بلغ ما عليه من قضاء

وموصل الماء لحلقه فقط   في حقه التكفير لا غير سقط

والنذر بالنية دون اللفظ لم … يوجبه جمهور مصابيح الظلم

وأكل من قد شك في طلوع … فجر لمالك من الممنوع

وغيره من الفحول الأربعه … وابن حبيب جعله في سعه

والحكم ذا عهدته ليست علي … لكنها على الإمام ابن جزي

و من يكن لريقه قد جمعا … مبتلعا لا بأس فيما ابتلعا

ا كاة

وصائد عن الجريح باتا … ثمة ألفاه ضحى قد ماتا

فترك أكله لدى من يعلم … أسلم والله تعالى أعلم

النكاح

وجادلت خولة بنت ثعلبه … والبعض منهم بحكيم جلبه

في زوجها نبينا المختارا … فأنزل المهيمن الظهارا

هند كظهر جملي ظهار … و هكذا الفرس و الحمار

وبنت عبد حرة إن وكلا … حرا بعقدها مضى ما فعلا

والشاهد الواحد للحد درا … فأشبه الفشو عند من درى

والزوج مطلوب بأجر القابلة … على الأصح فانبذن مقابله

والعقد ذو العدلين ليس يسمى … نكاح سر بل نكاح أسمى

يحيى بن يحيى قاله وقاله … معه ابن رشد ناقلا أنقاله

والكتم بعد العقد لا يضر … وظاهر النصوص قد يغر

وما ذكرت في كلا الفرعين … ففي "الميسر" رأته عيني

لا ينقض البت على المشهور … وطء من الذمي والمغرور

كذاك وطء أمة رب الأمة … ليس يحل العصمة المحرمة

وهكذا موطوءة في المسجد … فمن يرد تحليلها لم يجد

روى ابن فهر في أقل المهر … رواية قوية كالفهر

يجوز بالسواك والنعلين … و كل ما به رضى الزوجين

وبعضه معجل وبعضه … مؤجل في الفقه جاء بغضه

لكونه الأجل لم يقيد … وذاك للعقود أي مفسد

عبد مريض وسفيه محرم … مفلس رجعتهم لا تحرم

وعكسها النكاح فالنكاح في حق هؤلاء لا يباح

أخذ الحليلة من الحليل شيئا مكان العزل ذو تحليل

من ذا الذي أسقط بالطلاق حدا به قد كان ذا اعتلاق

مصدق زوج أمة ثم زنى بمن بها أصدقها قبل البنا

فوجب الحد ولكن وجبا إذ بادر التطليق ما قد وجبا

طلقة سكران بحل هذى مردودة مثل طلاق هاذ

والحجر لا يمنعه البدعي وعكسه البائن والرجعي

والولد البارز منه النصف رجعة أمه لزوج تصفو

في الثلثين خالف ابن وهب خذها إليك فهي غير نهب

البيع

وحامل في الطلق لا تنباع وبيعها تمجه الطباع

وبيع حامل بشرط الحمل قد شذ من فيه الجواز يملي

وبيع نصف بيضة لم يوصف يمنعه للجهل ذو القلب الصفي

وفوت ما عيب ببيعه لمن قد باعه قول صحيح ذو سمن

وصار إذ يعزى إلى ابن القاسم يطأ ما سواه بالمناسم

لدون نصف الشهر تأخير السلم أجازه نجل حبيب العلم

موافقا أصبغ نجل الفرج فبعد ذين ما به من حرج

في المشترى في الغيبة الإقالة ممنوعة وذاك كل قاله

للمشتري رد حمار الأجذم من غير ما عيب إذا لم يعلم

ورد دار بجوار جار سوء به حكم القضاة جار

مسألة ذكرها الزناتي فيها اختلاف علماء النات

وحمل مضطر على المعيب لا يفيد إن عيبه تحملا

وسلعة الإنسان حال المخمصة إن باعها ردت إليه مخلصه

تصرف المريض إن بان المرض في رده قول صحيح عنه لا يرض

هو الذي نحا إليه البرزلي و القوم عنه جلهم بمعزل

ولا تنازع ما الذي قد قسما تحريا بالامتناع وسما

عند ابن رشد والإمام الباجي من حل في العلم ذرى الأبلاج

مبادل الرئال بالنصاف لم يأت شرعا ببدال صاف

كراء الأرض بخصي معز و الشاة تحلب لمنع معز

الإقرار

لم يتصف بالرد والإهمال إقرار ذي الرق بغير المال

ضمان المتلفات

وليس للرديف فيما يفعل مردفه في الحالتين مزحل

وربما قد قال من لم يعرف حكم الرديف غير حكم المردف

والراعي إن أضل شاة ولم يهمم بها خوف ضياع الغنم

فما عليه من ضمان يوثر إذ بالقليل لا يضاع الأكثر

وذابح شاة وقد مر بها مشرفة يغرمها لربها

إلا إذا أشهد أولا على إشرافها فنعم ما قد فعلا

وانعزلت مسألة الغزال في الحكم عن ذي أيما انعزال

ومودع البيقور ضامن لما أتلفه البيقور عند العلما

عنيت مودعا بفتح الدال وذاك في ميسر بدالي

ويضمن الصبي وهو ذو سنه متلفه فصاعدا كذي سنه

والمال إن أتلفه المجنون فإنه في ماله يكون

والنفس إن أزهقها من يعقل عنه يدى لو أنه لا يعقل

والبعض للتفصيل فيه مالا فيثبت النفس وينفي المالا

وقيل بل فعله جبار كمعدن جاءت به الأخبار

والصانع الغارم ما قد فقدا لربه كان له إن وجدا

والسارق الفاتح بابا مغلقا يضمن ما أخذ منه مطلقا

وصانع جيء بسيف أعوجا فهل الصانع في التقويم جا

نفى ضمانه إذا ما انصدعا إذ ربه أصلا إلى ذاك دعا

وخاتن قطع بعض كمرة يضمن ما قطع منه كمره

ومن على شخص غريق هجما من بعد ما له العباب ألجما

فلم يزل يسعى به ويحمله والموت آت دونما يؤمله

حتى إذا ما خاف من شقاه أن يهلكا فيه معا ألقاه

فإنه ولم يجئ بعار   من حلة الضمان غير عار[41]

ال بة :

تحلية الزوجة ليست بهبه   ولم تكن لمال زوج مذهبه

وعكسها تحلية للولد   أفتى بذا قضاة كل بلد

وما وهبت لصبي ذي أب   فلأب الصبي ليس للصبي

الأب إن بان عن الأبناء   فعن مجال الإعتصار نائي

وذو اعتصار بعد إشهاد على   هبة الابن باطل ما فعلا

أفتى بذا الخرشي وعبد الباقي   من ظفروا بقصب السباق

قلت وما سلمه البناني   ورب فرد فر منه اثنان

وكبر الصغير والهزيل   يسمن لاعتصارها مزيل

الشـ ادة :

وشاهد الملك إذا لم يشهد   بصحة الملك ففيه فازهدوا

شهادة اللفيف لا تبالي   بها القضاة في سوي الأموال

كما عزاه شيخنا ميارة   في شرحه للأنجم السيارة

والشاهد المجهول حالا يشهد   في كل ما النفوس فيه تزهد

أفتى بذا إمامنا نجل الفرس   موافقا عصابة ممن درس

مجرد الدعوى بغير الأصل لم   يوجب يمينا دون شاهد ألم

وشاهد الأصل إذا ما نقلا   عن مثله شهادة لن تقبلا

وتشهد الغيد على شهادة   أمثالهن عند جل السادة

بشرط أن يمزجن بالرجال   في المال أو في آئل للمال

وقول أشهب فليس يقبل   في النقل قولهن قول مهمل

وقيل نقلهن فيما يكتفي   بهن فيه صح والعكس انتفى

والشاهد العدل هو اللوث كما   به ابن فرحون الإمام حكما

---

[41] أخذ هذا الحكم من الميسر، والميسر معزو فيه للتوضيح، والذي في التوضيح هو عدم التضمين، وقد نبه على كل هذا العلامة نافع ابن حبيب بقوله:

عزاه للتوضيح شرح العلم   محنض باب وهو سبق قلم

إذ ليس في التوضيح والقلشاني   في الفرع إلا عدم الضمان

وكون غير العدل واللفيف   لوث لديه مذهب ضعيف

إن الصبيات إذا انفردنا   عن الذكور جاز أن يشهدنا

أفتى بذا إمامنا ابن ناج   وذاك من قلده فناج

لا تنتفي شهادة الصبيان   بالعبد والفاسق يحضران

ويدخل الكافر في ذا الباب   بالأحروية عن الحطاب

لا حوز للأب عن الأبناء   والعكس بالهدم وبالبناء

إلا إذا تطاول الزمان   وانقطع الدليل والبرهان

والعتق والهبة والتدبير   فيهن حوز بينهم كبير

وخص شبه العمد بالآباء   وغير ذا كن عنه ذا إباء

وضابط القتل الذي به الأب   يقتل فيما حرروا وهذبوا

أن يضرب النجل بما لن يضربا   بمثله من قد أراد الأدبا

وإن عفا من أنفذت مقاتله   سلم من موت القصاص قاتله

في المرأة الحامل تشرب الدوا   فيسقط الجنين خلف قد ثوى

فالعتق قيل واجب وقيل لا   وابن حبيب قد أعز الأولا

والعائن المصيب شخصا يجبر   على الوضوء والدليل الخبر

في قصة لعامر وسهل   قد آل حزنها لأمر سهل

إذ أمر الهادي الأمين عامرا   أن يتوضا فأطاع الآمرا

قسامة العمل بها لن يقسما   من بالأنوثة غدا متسما

وإنما يقسمها الرجال   وليس للغيد بها مجال

وقاتل ورث بعضا من دمه   فقتله قد حكموا بعدمه

كقتله أباه ثم مات من   اخوته من هو بالإرث قمن

وعندنا التدمية البيضاء   مرجوحة فما بها القضاء

هواشم فيهن عقل العاقل   عشر ونصف عشر في المناقل

وثلث تودى به المواضح   والحكم عند القوم باد واضح

وأخروا للبرء ما كالجائفة   لأنه منه النفوس خائفة

وثلث الدية في المامومة   ومثلها الجائفة المذمومة

وبعضهم تنحنح الإنسان   أقامه مقام الإستيذان

في وصل مرأة بما سوى الشعر   شعرها قول الأئمة ابذعر

فمنهم مجوز ومنهم ... محرم والأكثر المحرم

فالليث وهو كاسمه أباحا ... ومالك بعكس ذاك باحا

و كل ذين للأنام قمر ... وبكليهما استضاءت زمر

وبعضهم قد خصص الأيامى ... بكون ما وصلنه حراما

والقسطلاني على البخارى ... جلبها طيبة البخار

وابن جبير جوز القراملا ... وكان بحرا في العلوم كاملا

وعاطس حالة بول يحمد ... قال ابن قاسم هو المعتمد

إذ جل أهل المذهب المنيف ... جوز ذكر الله في الكنيف

والفاسق المريض لا يعاد ... وحظه الهجران والإبعاد

نقل هذا الحكم من خليل ... و كم له عليه من دليل

الملحق الخامس:

امحمد في التفسير : الراقعة في تفسير الواقعة

قال عبيد لم يكن بالسامي ... فحذف الأنساب والأسامي

حمدا لمن حق له أن يحمدا ... ثم على هادي الهداة أحمدا

والآل و الأصحاب و الأزواج ... و من تلاهم من الأفواج

منه الصلاة والسلام دائم ... ما قام قائم ونام نائم

و غردت في أيكها ورقاء ... قد عز من هديلها اللقاء

وبعد فالتفسير عز مطلبه ... وعم أفهام الفحول غلبه

وكنت عنه قبل ذا ممن وجم ... وفي النطاح يغلب الكبش الأجم

واليوم قد نظمت بعض الواقعه ... في رقعة سميتها بالراقعه

معتمدا فيها كتاب "الذهب"[42] ... فحقها الكتب بماء الذهب

و ربما ملت إلى "القاموس" ... مغترفا من ذلك القاموس

وأسأل الرحمن سترا جما ... يستر ما الطبع به قد جما

[42] الذهب الإبريز في تفسير كتاب الله العزيز للشيخ محمد اليدالي (توفي 1166 هـ).

يوم القيامة يسمى الواقعه   إذ جملة الأهوال فيه واقعه

و رجت الأرض لهذا الأمر   تحركت من هوله لعمري

و بست الجبال بسا فتتت   أو أقلعت من بعد ما قد أثبتت

وثلة بفتحها للغنم   و ضمها للعاقلين قد نمي

و سرر جمع سرير و ضنت   أي نسجت بذهب فزينت

و وضن الدرع إذا ما أحكما   إصلاحها نسجا كنسج الحكما

مخلدون ما لهم من هرب   عن سادة في نعمة وطرب

أو هم ذوو المخلدات و الأفراط   بعد جوازهم على الصراط

والكوب ما من عروة قد عريا   وجمعه الأكواب فيما دريا

وعكسه الإبريق والإبريق   من وصفه الصفاء والبريق

أما المعين فهو خمر جار   ليس من الحانات والتجار

وأنزف العقل إذا ما ذهبا   فانظر إذا بحثت عنه "الذهبا"

والرأس قد صدع بالتشديد   إذا غدا في ألم شديد

و فسر المخضود بالسدر إذا   أزيل شوكه فما منه أذى

والطلح هو شجر الموز الذي   أخذ منه الحمل كل مأخذ

وحاؤه مبدلة بالعين   عند أبي الحسين ذي القرنين

وعربا أترابا ثلاثون سنه   مع ثلاث سنها سنه سنه

أما السموم فهو ريح النار   يعم أهل الزيغ و الشنار

و فسر اليحموم بالدخان   و هو الذي قد جاء في القرآن

وطائر أسود والطود العلي   و فرس عند الحسين بن علي

وفرس عند هشام الملك   نجل المليك الندب عبد الملك

و مترفين من عليهم أنعما   ومن أطاعوا ذا الجلال المنعما

والحنث بالشرك الذميم فسرا   وخاب من ذا وصفه و خسرا

وقوت أهل النار بالزقوم   يدعى فويب الحلق والحلقوم

وبعضهم فسره بشجره   تأكلها وسط الجحيم الفجره

وفسر الهيم بإبل أرتجا   عنهن باب الري والهيمان جا

للفرد من ذكوره وأيما   فرد الإناث منه فهو هيما

وقيل أيضا هو جمع أهيما   و هو الذي به الهيام خيما

وهو سقام معطش ترى الجمل   يشرب منه دائما ولا يمل

والمرء إن يلق المني أمنى   وإن أتى " منى" فذاك أمنى

ونزل الضيف الذي يقدم   من مأكل للضيف حين يقدم

والقوم في فاكهة تفكهوا   مسرة وضده أيضا كه

والجوهري عنده المقدم   تقسيره بقوله تندموا

إنا لمغرمون أي معذبون   أو هو من غرم و بين ذاك بون

وقوله المقوين من قد نزلوا   جوف القواء وحدهم فانعزلوا

مواقع النجوم حيث تغرب   أو أنجم القرآن و هو أقرب

و مدهنون متهاونونا   ولا يزالون ولا ينونا

يبدون ما هو خلاف الباطن   تبا لهم من ظاعن وقاطن

وفسر المدين بالمجازى   و صرفه للقهر أيضا جازا

و الروح للراحة و الخلود   و الرزق للريحان ذو ورود.